Comprehensive Journal of Science
Volume (11), Issue (41), (JUNE, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (11) ملحق العدد 41 يونيو 2026
ردمد: 3014-6266

تطور الفكر الشـــيعي واثره في تكوين سياسة ايران الحالية (ولاية الفقـــيه نموذجا)

مفيدة محمد جبران

مستشار ورئيس مشروع وطني للتراث بالهيئة الليبي للبحث العلمي

The Development of Shi'a Thought and its Impact on the Formation of Current Iranian Policy (The Guardianship of the Islamic Jurist as a Model)

Mufida mohammed jubarn

Mufidajb@gmail.com

Advisor and Head of the National Heritage Project at the Libyan Authority for Scientific Research

تاريخ الاستلام:2026/05/16 –تاريخ المراجعة:2026/06/18– تاريخ القبول: 2026/06/28– تاريخ للنشر: 2026 /07/16

الملخص

تناول قضية الامامة والعصمة من القضايا الشائكة التي تتطلب دراسة تطور الفكر الانساني الاسلامي الشيعي منذ بداياته والاسس او المرجعية المستندة عليها. فنظرية الامامة التي تحصر الحق بالخلافة وقيادة المسلمين في أهل البيت , وترفض نظام الشوري طريقا لانتخاب الامام .باشتراط العصمة والنص والتعيين له من الله تعالي.اصبح موضوع والامامة والأحقية بها الشغل الشاغل للمفكرين على مر العصور ,واختلف المفكرين في تناول موضوعها حسب المرجعية المذهبية .

تهدف الورقة البحثية تتبع تطور الفكر السياسي الشيعي بمراحله منذ بداياته الي ظهور نظرية وولاية الفقيه. وتتمحور الاشكالية الموضوعة للدراسة في أحقية الامامة وولاية الفقيه هل هي امر عقائدي او نتاج التطور الفكري السياسي الاسلامي ، فالإمامة فقهاً واعتقاداً ممتدة امتداد الزمن البشري.الامر الدي استدعي العديد من التساؤلات تم الاجابة عليها في مواضعها.

وفي ضؤ اشكالية الدراسة والتساؤلات المطروحة اعتمد الباحث على اثبات فرضية واحدة محتواها اثبات ان نظرية ولاية الفقيه ظهرت نتيجة تطور الفكر الشيعي السياسي ولضروريات عقائدية خاصة ، وكان لها تأثير علي بعض الدول الاسلامية .

واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي النقدي لتحقيق هدف البحث وهي رد فكرة التشيع الي اصله التاريخي العقائدي وعلاقة الامامة بنظرية ولاية الفقيه.

الكلمات المفتاحية: الامامة – الفكر الشـــيعي – سياسة – ايران – الفقـــيه – الخلافة.

Summary

The issue of Imamate and infallibility is one of the complex topics that requires the development of Islamic Shiite thought since its beginnings and the foundations or references it relies on.

The theory of Imamate, which confines the right to leadership and guiding Muslims to the Ahl al-Bayt and rejects the system of consultation (Shura) as a method for selecting the Imam, is based on the requirements of infallibility, divine designation, and appointment by God.

The topic of Imamate and the right to it has become a main concern for thinkers throughout the ages, and scholars have differed in their approach to it according to their sectarian references.
The aim of preparing this research paper is to trace the development of Shiite political thought through its stages, from its beginnings to the emergence of the theory of the Guardianship of the Jurist (Wilayah al-Faqih).
The central issue of the study revolves around the legitimacy of the Imamate and the Guardianship of the Jurist: is it a matter of doctrinal belief or a result of Islamic political intellectual development? The Imamate, both juristically and in belief, extends throughout human history, which has prompted many questions that are answered in their respective places
In light of the study's issues and the questions raised, it relied on proving a single hypothesis, which is that the theory of the Guardianship of the Jurist (Wilayat al-Faqih) emerged as a result of the development of Shiite political thought and specific doctrinal necessities, and that it had an impact on some Islamic countries.
The writing relied on a descriptive, analytical, and critical method to achieve the research goal, which is to trace Shiism back to its historical and doctrinal origins and the relationship of the Imamate to the theory of the Guardianship of the Jurist..

المقدمة

تناول قضية الامامة والعصمة من القضايا الشائكة التي تتطلب دراسة تطور الفكر الانساني الاسلامي الشيعي منذ بداياته ودراسة الاسس او المرجعية المستندة عليها فهذه القضية السياسية الشيعية هي احد مخرجات تطور الفكر الانساني الاسلامي الشيعي ,وتناول موضوعها بالدراسة والتأريخ لها ينقلنا لدراسة تطور الفكر الشيعي .

فنظرية الامامة التي تحصر الحق بالخلافة وقيادة المسلمين في أهل البيت, وترفض نظام الشوري ، وتدعو لانتخاب الامام .باشتراط العصمة والنص والتعيين له من الله تعالي .

واذ تناولنا بدايات هذا الفكر فنجده بدا مع بداية ظهور الخلاف على من يتولي الخلافة اثر وفاه الرسول صلي الله عليه وسلم .واستقراءنا لواقع الاحداث آنذاك وما حدث بين الصحابة من المهاجرين والانصار في السقيفة وخارجها كان نقاش فكري صرف ولم يشهد قتالا بالسيف . اد اتفق الصحابة على ابقاء الامامة بعد وفاة رسولنا الكريم (صلعم) في قبيلة قريش وتحديدا بين اتباع الرسول (صلعم) فبايعوا أبوبكر الصديق (رضي الله عنه وارضاه) ومن بعده الفاروق عمر بن الخطاب ومن ثم عثمان بن عفان (رضي الله عنهما وارضاهما).

وفي عهد الخليفة عثمان ظهر الخلاف حول الامامة وانتقل الخلاف من النقاش و الجدال الفكري الي تجريد السيف فقتل الخليفة وبويع علي بن ابي طالب (رضي الله عنه وارضاه)وشهدت خلافته المجاهرة بالخروج عنه وتجريد السيف الي ان قتل على يد احد الخوارج .

والامامة والأحقية بها اصبحت الشغل الشاغل للمفكرين على مر العصور ,واختلف المفكرين في تناول موضوعها حسب المرجعية المذهبية ، فالفرق الشيعية تعتبر الامامة عقيدة حية في قلوبهم يؤمنون بها ويزعمون انها اصل من اصول الدين الحنيف .

وبداية ظهور الولاية الفقيه في القرن الثالث عشر الهجري وارتبطت الامامة بالأمامية الالهية والغيبة والرجعة .فالدراسات الاولي كانت تتحدث حول شروط الحاكم ووظائفه ولم تتناول مسالة نظام الحكم والدولة .

ففقهاء الشيعة يعتبرون الامامة في غير ظهور المهدي المنتظر نوعا من الضلالة .والتزموا الانتظار والابتعاد عن الحكم وحرموا عليهم العمل لسياسي .فطال عهد الانتظار ففكروا في الخروج من هدا المأزق بإظهار فكرة ولاية الفقيه واشترطوا في الفقيه البلوغ والعقل والعلم وحدد ولايته بولاية خاصة وليس عامة علي سائر المسلمين .

وتناولي لهذا الموضوع انطلق من نقطة محورية ارتكزت على علاقة النظام السياسي الايراني الحالي بالإمامة إمامة ولاية الفقيه من خلال استدعاء الموروث المكتوب فالدستور والنظام السياسي الإيراني قائم من بدايات القرن العشرين على هذه العلاقة .

ونهدف بالبحث تتبع تطور الفكر السياسي الشيعي بمراحله ، منذ بداياته الي ظهور نظرية وولاية الفقيه معرجه بتسليط الضؤ على التعريف بعناصر ومفردات الموضوع الشيعة الامامة الخلافة الفرق لغة واصطلاحا وتحليلا لفكر مؤسسيها بما وقع تحت يدي من مصادر ومراجع .

وتتمحور اشكالية الموضوعة للدراسة في أحقية الامامة وولاية الفقيه هل هي امر عقائدي او نتاج التطور الفكري السياسي الاسلامي ، فالإمامة فقهاً واعتقاداً ممتدة امتداد الزمن البشري .الامر الدي استدعي العديد من التساؤلات منها :

1- كيف تناول المؤرخين القدامى والمحدثين التشيع والامامة ؟

2- ما هي الاسانيد التي استندت عليها المذاهب الاسلامية في حق الامامة ؟

3-ما شروط الامامة عند الفرق الاسلامية ؟

4- ماهي المرجعية العقائدية لنظرية ولاية الفقيه في ايران ؟

5-ما تأثير حكومة ايران في ارساء ولاية الفقيه في العالم الاسلامي ؟

وفي ضؤ اشكالية الدراسة والتساؤلات المطروحة اعتمدت على اثبات فرضية واحدة محتواها اثبات ان نظرية ولاية الفقيه ظهرت نتيجة تطور الفكر الشيعي السياسي ولضروريات عقائدية خاصة ، وكان لها تأثير علي بعض الدول الاسلامية .
واعتمدت في كتابتها علي المنهج الوصفي التحليلي النقدي لتحقيق هدف البحث وهي رد فكرة التشيع الي اصله التاريخي العقائدي وعلاقة الامامة بنظرية ولاية الفقيه .

قسمت الورقة البحثية الي : مقدمة واربع مباحث بمحاور وخاتمة

المبحث الاول: تعريفات (تعريف الشيعة والامامة الخلافة لغة واصطلاحا)

المبحث الثاني: الفرق الاسلامية الشيعية والسنية (نشأتها وآرائها واراء المؤرخين حولها)

المبحث الثالث: مظاهر تطور الفكر السياسي الاسلامي(انتقال النظام من الشوري الي الورثة- عصمة الائمة – الغيبة والرجعة)

المبحث الرابع: ولاية الفقيه(نظرية الانتظار –ولاية الفقيه – تأثير ولاية الفقيه في المنطقة)

المحور الاول :التعريفات

الشيعة والامامة الخلافة لغة واصطلاحا .

اولا: الشيعة لغة: التشيع في اللغة يعني المشايعة المناصرة والموالاة والمتابعة ، أي نصره انسان ما في أي أمر من الأمور دينيا كان أم دنيويا ، والمناصرة سواء أكان صاحبها علي حق او لا . ورد لفظ الشيعة في كتاب مختار القاموس :" شيع شاع يشيع شيوعا ومشاعا وشيعانا ذاع وفشا ... وشيعة الرجل اتباعه وانصاره ويقع علي الواحد والاثنين والجماعة .....وتشيع المرؤ أدعي دعوي الشيعة ".[1]ويؤيده المؤرخ الزبيدي قائلا :" كل قوم اجتمعوا علي أمر فهم شيعة ...،وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة "[2]

[1] الظاهر الزاوي ، مختار القاموس ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا –تونس ، سنه 1964.ص

[2] الزبيدي ، تاج العروس ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ،سنه 1307هـ ،ج5،ص 405...

ولفظ الشيعة ورد في القرآن الكريم وفي مواضع عدة منها: بسم الله الرحمن الرحيم (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعآ)[1] دلالة علي الفرقة .وقوله (لقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين) [2] دلالة عن ارسال الرسل في الامم. وقوله (ولقد أهلكنا أشياعكم)[3] وقولة عز وجل (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغثه الذي من شيعته علي الذي من عدوه)[4]أصبحت لفظ التشيع دلالة تاريخية لأولئك الذين تشيعوا للأمام علي رضي الله عنه وارضاه لتمسكه بحقه في الخلافة مؤكدين ولاية آل البيت من بعده .[5]

الشيعة اصطلاحا : التشيع هو الاعتقاد بآراء وأفكار معينة .[6] ومن هذا التعريف انطلق المؤرخين والبحاث الي تعريفه علي اختلاف افكارهم ورصيدهم المعرفي . فالمؤرخ أبن حزم فيعرفها قائلا: "ومن وافق الشيعة في أن علياً(رضي)أفضل الناس بعد رسول صلعم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي ،فأن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا "[7] واتفق معه في هذا القول المؤرخ الشهرستاني الذي عرف الشيعة قائلا :" هم الذين شايعوا عليا وقالوا بإمامته وخلافته نصآ ووصيه إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره "[8].

نشأة التشيع :تعددت الآراء حول اصل التشيع في الفكر السياسي الشيعي نورد بعضا منها :

1 – اجمع المؤرخين منهم –السيوطي والزمخشري والنوبختي ان التشيع اقدم مذهب ظهر في الاسلام نشأ في عهد الرسول (صلعم) وإن أربعة من كبار الصحابة قد لقبوا باسم الشيعة.[9] وهؤلاء من تشيعوا لعلي ولازموه في حياة الرسول صلعم واكدوا علي امامته بعد وفاته –واكدوا المؤرخين بهتانا ان الآية :(بسم الله الرحمن الرحيم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)[10] نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وارضاه. .وايد المؤرخين المحدثين هذا الطرح منهم المؤرخ آل كاشف قائلا :" ان بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام جنبا الي جنب..."". واستشهد بقول رسول الله صلعم لعلي رضي الله عنه " أنت وشيعتك في الجنة ،..وتقدمون يوم القيامة راضيين مرضيين "[11]

2– والراي الاخر . نشأة الشيعة بعد وفاة الرسول صلعم وإبان بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويرجع التشيع الي بداية الخلاف حول الامامة والبيعة باجتماع السقيفة حيث رات الجماعة ان تكون الخلافة بعد رسول الله صلي وعليه وسلم لأهل بيته وأولي أن يخلفوه . وهذا الراي اكده مجموعة كبيرة من المؤرخين منهم الطبري وأبن الاثير والمسعودي والشهرستاني واليعقوبي الذي ذكر قائلا :"تخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والانصار ومالوا مع علي بن ابي طالب "[12]

3–وراي البعض الاخر ان التشيع ظهر في اواخر خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)بظهور مولي يقال انه من اصل يهودي أسمه (عبدالله بن سبأ) عرف بابن السوداء اثار فتنه كبري مطالبا بأحقية علي(رضي) في الخلافة والامامة . وقال ان عثمان أخذ الخلافة بغير

---

[1] سورة الانعام الاية 159..
[2] سورة الحجر الاية 10..
[3] سورة القمر الآية 5...
[4] سورة القصص ، الاية 15..
[5] ابن خلدون ، المقدمة ،348..
[6] احمد الوائلي ، هوية التشيع ، بيروت ،مؤسسة ال البيت ،ط2، 1981،ص29 .....
[7] ابن حزم ،الملل والأهواء والنحل ، تح محمد ابراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة ، ج4،،بيروت، دار الجيل ،سنه1985م،ص90.
[8] محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ،تح محمد سيد الكيلاني ، بيروت ، دار المعرفة ،سنه 1975،،ص140-90.
الشهرستاني ، الملل والنحل ،المصدر السابق ،ص104.
[9] أحمد أمين ،فجر الاسلام ،بيروت ،دار الكتاب العربي ،1969م ،ن ص-266-226...
[10] سورة المائدة ،الآية 55.؛النوبختي ، فرق الشيعة ، ص28-29...
[11] أحمد محمود صبحي ، الزيدية ،بيروت ،دار النهضة العربية ،ط3،سنه 1993م، ص29..
[12] أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، دار صادر ،د.ت، ج12 ،ص124..

حق.[1] ، واظهر الطعن في خلافة الخلفاء الراشدون ارضاهم الله وتبرأ منهم ، بل ادعي ان علي بن ابي طالب (رضي) قد امره بذلك ،وقد بلغ عليا هذا القول وبسؤال عبدالله ابن سبأ اقر قوله فامر علي بقتله ,[2] وايد هذا القول المؤرخين الاوائل منهم النوبختي والقمي احمد المقريزي و أبو الحسن الملطي ، وايده من المؤرخين المحدثين علي سامي النشار الذي ارجع الغلو في التشيع راجع الي عبدالله أبن سبأ.[3] وهناك من فند مرتضي العسكري والمؤرخ احمد صبحي حيث اثار الجدل باثاره الشك في اقوال [4]. اما حول اصل وجود أبن سبأ فراي المؤرخين الشيعة كان محيرا نوعا ما –فالنوبختي والقمي ومرتضي العسكري وكامل مصطفي الشيبي اكدوا وجوده ، والمؤرخين المحدثين بعضهم انكروا وجود عبدالله أبن سبأ ، وبعضهم اقر بوجوده لكنه اتهموه بالغلو .وحسب وجه نظري الذي انكر وجود عبدالله واقواله كان السبب وراء ذلك الخوف من نسب التشيع لليهودية وانها مأخوذة من اليهودية باعتبار عبدالله ابن سبأ يهودي الاصل واسلم .

4– الراي القائل ان التشيع لم تظهر الا في خلافة علي رضي الله عنه ،اما بصفه المذهب مذهب الشيعة لم يظهر الا عندما تنازل الحسن لمعاوية عن الخلافة .[5]ومنهم المؤرخ ابن حزم الذي اكد ذلك بقوله:" ثم ولي عثمان بن عفان وبقي كذلك اثنا عشر عاما حتي مات وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض . [6] والمؤرخ ابن النديم (ت 283هـ) الذي ذكر ان التشيع ظهر في وقعة الجمل..[7]

ونخلص هنا ان لفظ الشيعة اصطلاحا هي كل فرد تشيع لغيره وطاوعه وايده وتبعه ، وهو لفظ قديم ظهر في مواقع متعددة في القران الكريم وظهرت بلفظها الاصطلاحي وليس كما عرف به متأخرا عن شيعه علي رضي الله عنه وارضاه ،فهي تستند علي موقف أصحابه علي من الامامة وايمانهم بها .

اما عن اصل التشيع فمن الخطأ ارجاع بمعناه العقائدي لزمن الرسول صلعم فلم نجد في بداية النبوة أي مصطلح يدل علي التشيع او التسنن بقوله عز وجل :" إن الدين عند الله الإسلام ".[8] ومما يجدر الاشارة اليه بالخطأ إسقاط أسم الشيعة علي بعض صحابة علي بن ابي طالب في عهد الرسول صلعم وتخصيصهم به لمخالفه ذلك لواقع الصحابة ، لان لو كان اختصوا به في حياة النبي لاشتهر ذلك عنهم كما اشتهر اسم المهاجرين والانصار .كما لم تذكر المصادر لنا ان علي رضي الله عنه ادعي بأحقيته في الخلافة والامامة .

وعندما تنصل معاوية عن وعده للحسن رضي الله عنهما بالتولي من بعده اجتمعت شيعته من اشراف الكوفة برئاسة زعيمهم سليمان بن صرد الخزاعي وعرضوا حرب معاوية ورفض الحسن رضي الله عنه وقال لهم قولته الشهيرة التي ادرجها المؤرخ البلاذري وذكرها المؤرخ طه الحسين قائلا :" لم ينظم الحزب العلوي ولم توجد الشيعة المميزة إلا بعد أن تم اجتماع الأمر لمعاوية وبايعه الحسن بن علي رضي الله عنه ."[9] وهنا يتضح لنا بوضوح بداية ترسيخ الفكر السياسي الشيعي كحزب سياسي منظم التف حول قضيه سياسية (تولي الخلافة).

مصطلح الشيعة الاصطلاحي هنا ظهر كمعني عام ، اما مصطلح الشيعة الاصطلاحي الدقيق ظهر إثر مقتل الحسين وجز راسه في عهد يزيد بن معاوية وظهر الحزن والندم لخدلان الشيعة للحسين ، اد تكونت فرقة سميت فالتوابون او الشيعة الحسينية على يد المختار في الكوفة ، وبعد مقتله اخدت الفرقة في التزايد كفرقة دينية تضع اصول التشيع واكتمل نضوج الفرقة في عهد إمامة جعفر الصادق .[10]

---

[1] احمد بن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،د.ت، ج333،4-355...

[2] محمود اسماعيل ،فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني ،القاهرة ،دارسينا ،سنه1995م ، ، ص 50 ..

[3] المقريزي ، المصدر السابق ، ص 334.

[4] احمد صبحي ، نظرية الامامة لدي ا لشيعة الاثني عشرية ،بيروت ،دار النهضة العربية ،سنه 1991م ص 36-37...

[5] طه حسين ،علي وبنوه ، بيروت ، دار العلم للملايين ،ط3، سنه 1981م ،ص175...

[6] ابن حزم ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ،ج2 ، مصدر سابق ،ص216 ..

[7] الفهرست ، محمد بن اسحاق ابن النديم ، تح رضا جدو ، طهران ،سنه 1971م ص249...

[8] سورة آل عمران ، الآية 19..

[9] طة حسين ،الفتنة الكبري ، علي وبنوه ، بيروت ،دار العلم للملايين ، ج2،ط3،سنه 1981م ،ص -.173-175.

[10] علي سامي النشار ، نشاه الفكر الفلسفي في الاسلام ، القاهرة ، دار المعارف ،ج2، ص 34-35-36..

ثانيا :الامامة لغة واصطلاحا

لغة :هي ام القوم أي تقدمهم وهي :" المتقدم على قومه والمتبع والمقتدي والقيم " ،وكذلك هي " الانسان الذي يؤتم به ويقتدي بقوله أو فعله محقا كان او مبطلا".[1]بهذا سمي من يؤم المسلمين في الصلاة إماماً ، اما في الكتاب المقدس القران الكريم فقد ظهر لفظ الامامة في عدة آيات منها :" إني جاعلك للناس إماما "[2].واجعلنا للمتقين إماما ".[3]

اصطلاحا: تعريف الإمامة اصطلاحا يفهم في السياق المكتوب ومرادفة في المعني كمصطلحي الخلافة والامارة، اولا في التماس مصدرها والثاني في كيفيه توظيف الشيعة لهذه المصطلحات .

فالإمامة من حيث النشأة والتماس ، ففي النشأة يذكر لنا المؤرخ القاضي عبد الجبار قائلا:" لم يرو عن الصحابة ذكر الامامة ، انما كانوا يذكرون الخليفة او الامير ، لذلك قالوا في اجتماع السقيفة منا امير ومنكم امير . وفي موقع اخر ذكر : قالوا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه يا خليفة رسول الله ، ولعمر أمير المؤمنين ،ولم يصفوا احدا منهم بالإمام " وفي موقع اخر وضح حديثة بان الامامة موجوده ولكن ليست بمفهوم اهل الشيعة اذ لفظ الامامة لم يأت على جهة التخصيص لعلي بن ابي طالب (رضي).[4]

اما مصدرية التماس فنرجع مرجعته الي المؤرخين –القلقشندي والقاضي عبد الجبار و ابن النديم – حيث اتفقوا ان : "لقب الامام ظهر في فترة الدولة العباسية بالعراق ، حين أخذت البيعة بالخلافة(لإبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) ولقب بالأمام . وان الاصل في ذلك يرجع ان الشيعة كانوا يطلقون لقب الامام عمن يقوم بأمرهم ، وهم بأئمتهم مقتدون وعند أقوالهم وأفعالهم واقفون لاعتقادهم بالعصمة .والمؤرخين الثلاث يؤكدون ان لقب الامام عند الشيعة يحمل مفهوم اخر يختلف عنه لدا الفرق الأخرى .[5]

الامامة في الفكر الشيعي والسني

راي اصحاب المذهب الشيعى ان مصطلحات الخلافة والامارة هي مصطلحات مختلفة وليس مصطلحات مرادفة للإمامة وان كان راي الاختلاف هذا ليس مطلقا ، وهنا لابد ان نعرج علي تعريف هذه المصطلحات لغويا ، فمصطـــــــــــلح الخليفة في اللغة هو "الذي يستخلف المرء لا الذي يخلفه دون ان يستخلف ،كما جاء في القران الكريم (بسم الله الرحمن الرحيم وقال موسي لأخيه هارون أخلفني في قومي).[6]اما في الاصطلاح الخلافة هو النيابة عن الغير إما بالغيبة غيبه المندوب عنه وإما بموته إما لتشريف المستخلف .[7]

اما مصطلح الخليفة اصطلاحا فالمشاع بين المسلمين منذ صدر الاســـلام : "هو كل من قام بأمر المسلمين القيام العام أي القيام بأعباء الامة والنهوض بها "،[8]واول من لقب بالخليفة أبي الصديق رضي الله وسمي بخليفة رسول الله .

اما اصحاب المذهب الشيعى فقد اكدوا بإن هناك فرق باين بين مصطلح الخلافة والامامة ،والفرق في اعتبارهم أن الإمام هو صاحب الحق الشرعي في الخلافة(السلطة والحكم)، ولقب الخليفة يشير لديهم الي السلطة الفعلية القائمة على اغتصاب الحق الشرعي من أصحابه (آل البيت) . واستندوا في رايهم حول (علي ابن ابي طالب رضي الله عنه) باعتباره المقصود حيث قالوا :" كانت إمامته ثلاثين سنة وخلافته أربع سنين وتسعة أشهر ، وكان في 25 سنة الاولي ممنوعا من التصرف في أحكامها مستعملا للتقية والمداراة ".[9] فهم يعتبرون أن الإمامة أشمل من الخلافة ، وأن الإمامة دينية والخلافة دنيوية سياسية من حيث ان عليا (رضي الله عنه) إمامته

---

[1] محمد حسين آل ياسين ، الإمامة ،بيروت ، منشورات الكتاب العالمي ، ط2، سنه 1398ھ1978م ،ص17 ؛ جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور ، لسان العرب ، بيروت ،سنه 1956،مادة أمة ، ص14 ..

[2] سورة البقرة ، الاية ، 124...

[3] سورة الفرقان ،الاية ،74...

[4] القاضي عبد الجبار ،المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ج20 _الامامة ، ص129..

[5] القلقشندي ،مآثر الإناقة في معالم الخلافة ،ت عبد الستار ،ج1، بيروت ، عالم الكتاب ،سنه 1964م ،ص21

[6] سورة الاعراف ، الآية ،142..

[7] ابن منظور ،لسان العرب ،ج1،مصدر سابق ، ص235.

[8] القلقشندي ،مآثر الإناقة ،مصدر سابق ،ص13...

[9] الحسن بن موسي النوبختي ، فرق الشيعة ، تعليق آل بحر العلوم ،سه 1959م ،ص30..

هداية وخلاف الذين سبقوه من الخلفاء وقالوا في ذلك :" أنه لما بايعهم تنازل لهم عن الخلافة ولم يتنازل عن الإمامة ،لان مقامها مما يمتنع التنازل عنه بحال من الأحوال لأنه منصب الالهي "[1].

فالإمامة عند الشيعة كالنبوة ، كما ذكر لنا المؤرخ الكليني حيث روي عن محمد بن مسلم قائلا:" سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول الأئمة بمنزلة رسول الله (صلعم) ، إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي (صلعم) ،فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله (صلعم)."[2].

أما عن وجوب الإمامة فقد اجمع جميع المسلمين –السنة والشيعة وفرق الخوارج – على وجوبها وعلي الامة الاسلامية الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم إحكام الشريعة . الا انهم اختلفوا في طبيعة الوجوب ،فالمؤرخ الشهرستاني ذكر قائلا:" أن أعظم الخلاف كان حول الخلافة الذي ظهر بعد وفاة علي بن ابي طالب (رضي) وظهور الفرق وبداية ظهور البدع والاختلاف في تفسير الاحاديث وتكفير بعض الفرق لبعضها . بل بالغوا في قولهم حسب الرواية المنسوبة للإمام جعفر الصادق " أن الائمة يرون الملائكة وأن منهم من يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل " [3]. وقولهم بالشبة بين الامامة والنبوة لا يقصدون التطابق من جميع الأوجه ، ولكن الاوجه التي يقولون فيها بالاختلاف بينهما ، فالاثنا عشريه والاسماعيلية يرأون أن الامامة وظيفة إلهية كالنبوة ، وهي توأم النبوة .[4]

الفكر السني : سنحاول تقديم أراء المؤرخين (الغزالي ، ،وابن خلدون)في الامامة.

يروي الامام الغزالي عن الامامة قائلا : " إمامة واجبة شرعا ولا يعرف وجوبها العقل ، وذلك أن الواجب هو الفعل الذي فيه فائدة وفي تركه ادني مضرة ،وعند ذلك لا ينكر وجوب نصب الإمام لما فيه من الفوائد ودفع المضار ."[5] والغزالي هنا ينظم فكره على شكل قياسي يرتكز على أن نظام الدين لا يتم الا بإمام مطاع واكد بقولة ايضا : " أن الدين والسلطان توأمان : فالدين اساس والسلطان حارس ،ومالا اساس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ."[6] كما ذكر في كتابه فضائح الباطنية : " إذا انعقدت البيعة لمنفك عن رتبة الاجتهاد وقامت له شوكه وأذعنت له الرقاب وجب الاستقرار علي الامامة المعقودة له منعا من تحريك الفتنة ......ولا يجوز لأجله أن تخرم قواعد الامامة ."[7]

والمؤرخ ابن خلدون يروي في الخلافة والإمامة قائلا :(هي نظام الحكم السليم وضرورة تطبيقه فهو يحافظ علي مصالح الامة في دنياهم وآخرتهم).ويذكر بإيجاز لماذا سمي الامام اماما والخليفة خليفة ،فجعل صفة الامامة من إمامة الصلاة ، والصفة الثانية من خلافة الرسول (ص) ،وناقش ابن خلدون اراء بعض الفقهاء في اجازتهم لصفه خليفة الله لاستنادهم للآية الكريمة "بسم الله الرحمن الرحيم إني جاعل في الارض خليفة "وكيف أنكرها ومنعها الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قائلا:" لست خليفة الله ولكن خليفة رسول الله (ص) لأن الاستخلاف إما هو في حق الغائب وأما الحاضر فلا ."[8] ابن خلدون لم يفصل ويشرح شيئا عن أهل الحل والعقد وشروط الامام كما فعل المؤرخ الغزالي ،ولكنه اسهب في شرح وتخصيص شرط خامس وهو حصر الامامة في قريش ،واعتبره شرط أصيل في أهل الامامة.

---

1 محمد حسين آل كاشف ، أصل الشيعة وأصولها ،بغداد ،ط3،سنه 1944، ص80..

2 محمد بن يعقوب الكليني ، الاصوال من الكافي ،ايران ، دار الكتب الاسلامية ،ط3،سنه 1388هـ ، ص270..

3 محمد باقر المجلسي ،بحار الانوار ، طهران ، ج 26 ، دار الكتب الاسلامية ، سنه 1387هـ،ص355-359.

4 ابراهيم الموسوي , عقائد الامامة الاثني عشرية ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ط2، سنه 1973م ، ، ص75.؛ آية الله بن مصطفي الموسوي الخميني ، الحكومة الاسلامية ولاية الفقيه ،تقديم حسن حنفي ، القاهرة ،سنه 1979، ص39...

5 الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، بيروت ،دار الكتب العلمية ، سنه 1983م ،ص147..

6 الغزالي ، المصدر السابق ، ص148-149.

7 الغزالي ، المصدر نفسة ، ص148-194.

8 ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص191.

المبحث الثاني :مظاهر تطور الفكر السياسي الشيعي

اولا: انتقال نظام الحكم من الشوري الي الوراثة

ظهر النظام الشوري بتأسيس النظام السياسي الاسلامي في المدينة المنورة بتاريخ (622م) حيث كان الصحابة من الانصار والمهاجرين يتجمعون في الجامع النبوي للصلاة ولمناقشة امور الدولة واتخاذ القرارات بالتشاور ، وحددت معاني الشوري في الآيات القرآنية التالية :" بسم الله الرحمن الرحيم " فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر "[1] وتوضح آية اخري المعني في قوله تعالي بسم الله الرحمن الرحيم "الذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شوري بينهم ومما رزقناهم ينفقون "[2]

ونظام الشوري كان ساريا بين العرب في نادي قريش ،وبين المسلمين في بداية العهد الاسلامي الجديد ما بين (633-644م) اثناء عهد الرسول الكريم وخلفائه أبوبكر الصديق وعمر الخطاب رضي الله عنهما وارضاهما واستمر النظام في كل المدن والامصار- الشام مصر وخرسان فارس- التي فتحت وانتشر الاسلام فيها . لكن هذا النظام بدا بالتراجع في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وارضاه (644-656م) عندما أوكل مهام الدولة الاسلامية الي "مروان بن الحكم بن العاص " [3]وبدأ التذمر من أساليبه في الحكم ،وانتشرت المعارضة في المدينة المنورة والعراق ومصر ،واشتدت المعارضة فادت الي ظهور أول ثورة داخليه أدت الي مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وارضاه .

وبدأت مرحلة الفتنة والاقتتال والانقسام في الدولة الاسلامية ، اتجه المسلمين الي مبايعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وارضاه يبايعونه (656-661م) الذي لم يستقر حكمه بالرغم من نقلة العاصمة من المدينة الي الكوفة عقب واقعة حرب الجمل لان هناك من اعترض علي علي رضي الله عنه وارضاه لعدم معاقبته لقتله الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وارضاه .

وظهرت العقبة الثانية برفض "معاوية بن أبي سفيان الاموي" (603-680) وحدوث معركة صفين وواقعة التحكيم. وخروجه الي القدس وإعلان نفسه خليفة المسلمين. وهنا بدأت اول الانقسامات بظهور خليفتين في الدولة الاسلامية علي امتدادها .واثر اغتيال الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وارضاه (40هـ-661م) ، أسست الدولة الاموية وعلي راسها الخليفة معاوية بن ابي سفيان وأستبدل النظام السياسي الذي وضعه رسول الله صلعم تطبيقيا لأحكام القران من نظام شوري الي نظام الحكم الوراثي المعتمد علي العصبية القبلية التي أصبحت اساسا للحكم ، واستمر هذا النظام قرابه ثلاثة عشر قرنآ حتي سقوط الدولة العثمانية في مطلع القرن العشرين وتعتبر كل الاحداث التي اعقبت موت الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وارضاه هي احداث سياسية بهدف الاستحواذ علي السلطة .فالشيعة كانت تري أن الامامة والخلافة من حق اولاد علي من بعده بالرغم لم يوصي بها علي رضي الله عنه وارضاه. فبايعوا الحسن بن علي وهي بيعه علي حرب مغتصب الحق بالنسبة لهم ،ولكن الحسن بن علي رضي الله عنه وارضاه كان ميالا للصلح ، وطالب أهل شيعته علي الطاعة ، فامسكوا أيديهم علي مضض وبايعوا الحسن بن علي رضي الله عنه وارضاه.[4] وليس كما ذكر المستشرق "بروكلمان " القائل :"انها جاءت بعد أن اوصي علي لابنه بالخلافة وتحويل الحكم لوراثي "[5]

كاتب الحسن بن علي رضي الله عنه لمعاوية بن أبي سفيان للصلح وتنازل له (41-60هـ-661-671م)[6]، علي ان تكون الامامة لمعاوية مادام حيا ، فاذا مات تعود الامامة للحسن رضي الله عنه وارضاه ، وكان هذا التنازل حقنا لدماء المسلمين .

---

1 سورة آل عمران ، الآية 159...

2 سورة الشوري ،الآية 36-39....

3 خير الدين الزركلي ،الاعلام ، الجزء 7التراجم ، بيروت ، دار العلم للملايين .ص 207....

4 ا عبدالله بن مسلم ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، القاهرة ، مؤسسة الحلبي ،د.ت ،ص140....

5 كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ،ت نبيه فارس ومنير البعلبكي ،بيروت ،دار العم للملايين ،سنه 2005 ص121....

6 محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ،دار المعارف 1326هـ،جزء6، ص9...

بدا عهد جديد في تطور الفكر السياسي بتولي معاوية بن ابي سفيان الذي اتخذ من دمشق عاصمة له بدلا من الكوفة العاصمة الذي اختارها علي بن ابي طالب ومن بعده شيعته والتي اصبحت ملاذا للمعارضة الشيعية . التي سارعت علي مبايعة الحسين بن علي رضي الله عنهما للمطالبة بحقه حق الامامة وداعيين له .[1] كانوا اغلبهم في العراق وفي مصر، لكن معاوية نجح في القضاء عليهم تارة بالقتل وتارة اخري بالدهاء السياسي الذي عرف عنه .

نقض معاوية بن أبي سفيان مبايعته بان بايع ابنه يزيد بن معاوية وأخذ البيعة له قبل موته بالرغم من معارضه بعض ابناء الامويين منهم مروان بن الحكم .

ارسل الشيعة للحسن بن علي رضي الله عنه وارضاه كتابا يقولون فيه :" أنا قد حبسنا أنفسنا علي بيعتك ونحن نموت دونك ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك " [2] خرج الحسن من دمشق الي مكة رافضا مبايعة يزيد بن معاوية وارسل الي اهل الكوفة أبن عمه مسلم بن عقيل ليتأكد من ولاء اهل الكوفة ، فارسل له يحذره من القدوم للكوفة بعد اكتشاف خيانتهم وغدرهم وحبس الوالي عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل . وهذا نفس تحذير أبناء عمومة وأصحاب الحسين عندما اراد الذهاب الي الكوفة .لكن الحسين بن علي رضي الله عنه اصر للذهاب الي الكوفة بالرغم من كل التحذيرات والتقي بجيش عبيد الله بن زياد بوادي السباع عند كربلاء وخلف اهل الكوفة عهدهم ولم يقفوا مع الحسين فقتل وقتل معه الكثيرين من المسلمين .[3]

هنا نقطة تحول مفصلية في الفكر السياسي الشيعي فمقتل الحسين بن علي رضي الله عنه عمل علي توحيد الشيعة ،وتغير الفكر الشيعي من النظري وهو احقية بيت علي رضي الله عنه في الامامة الي العمل علي انتزاع حقهم بالسيف بعد ان سال دم الحسين رضي الله عنه وارضاه في كربلاء .

وانتشر التشيع بين الفرس أصهار الحسين رضي الله عنه الذين كانوا يرون احقية الحسين وابنائه في الامامة لجمعهم بين أشرف دم عربي وأنقي دم فارسي .ومن هنا دخلت بعض المعتقدات الفارسية علي التشييع .واعتبر مقتل الحسين لدي الشيعة أهم من استشهاد ابيه ، اذ وقع في نفوسهم موقع كبير فاصبحوا الشيعة فريسة لشعور تأنيب الضمير والاحساس بالعار والخزي لخذلان الحسين ومن قبله ابيه وشعروا بالندم وضرورة إرضاء ربهم بالتضحية بنفوسهم لتحليل انفسهم من الإثم فتشكلت حركة سميت" بالتوابين ".

وهي اول حركة سياسية شيعية تولي امرها "سليمان بن صرد الخزاعي " وكان هو ورؤساء الفرقة يجتمعون كل يوم جمعة في بيته وكان يلقي عليهم خطبة مكررة هي (كونوا كابني اسرائيل اذ قال لهم نبيهم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلي بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم) ....فما فعل القوم الا الجثوا علي الركب حين علموا أنه لا ينجيهم من عظيم الذنب الا الصبر فكيف بكم لو قد دعيتم الي مثل ما دعي عليه القوم ؟.....اشحذوا السيوف وركبوا السنه وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل حتي حين تدعوا وتستفزوا " [4] حتي صارت بمثابة قسم علي الثأر والتكفير عن ذنبهم بموت الحسين .وزاد عدد الشيعيين وانتشرت دعوتهم وعمل الدعاة علي نشر فكرهم وكان شعار التوابين (يالثارات الحسين) .

كان شعارهم واضح لكن هدفهم غير واضح فالبعض نادي بالانتقام من الاشراف الذين خذلوا الحسين من اهل الكوفة مما ساهم في قتله بالتواطئ مع السلطة الاموية ،ولكن سليمان الخزاعي اثر ان ينتقم من المسؤولين الحقيقيين مباشرة .[5]واستغل والي الكوفة عبدالله بن يزيد الانصاري –الذي ولاه ابن الزبير– هذه الحركة لضرب الامويين عندما صرح للتوابين بانه لهم علي قاتل الحسين ظهير

1 احمد بن أبي يعقوب ،تاريخ اليعقوبي ،بيروت ،دار صادر ،د.ت،ص228....

2 الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2،المصدر السابق ص228...

3 ابن قتيبة ، الامامة والسياسية ,القاهرة ، مؤسسة الحلبي ، د.ت، ج2،ص665...

4 الطبري ،مصدر سابق ،ص60....

5 المصدر نفسه،ص68..

.[1]اعد الشيعة العدة للقتال و دعوا انصارهم من المدائن تجمعوا في النخيلة قرب الكوفة وذكر "الطبري" تجمع حوالي سته عشر ألفا ، ولكن صاحب كتاب الشيعة والخوارج "يوليوس فلهوزن " فقد ذكر انها كانوا عدد كافيا للقتال ولم يذكر رقما .[2]

ظهر في الشيعة شخصية كان لها اثر في تطور الفكر السياسي الشيعي هو "المختار أبن عبيد الله بن مسعود الثقفي أبو أسحاق" اصبح أول زعيم حقيقي للعلويين في الكوفة واعلن ان الحرب تتطلب العزم والتدبير لنصرة القضية العلوية وجمع حوله جيش التوابين وكذلك موالي الكوفة الذين لم يكن انخراطهم لهدف عقائدي وانما لتحسين ظروفه المعيشية .[3]

وهنا تغير القول الهدف واصبح من الانتقام لقضية علوية الي الوصول للسلطة بالاستناد الي حق شرعي وديني ، فخرج الي العراق واجتمع بالشيعة هناك وافاد انه جاء من لدي "ابن الحنفية المهدي الموصي" ليأخذ بثأر آل البيت .فخطب وقال : " أما بعد فإن المهدي الموصي محمد بن علي ابن الحنفية بعثني إليكم أمينا ووزيرا منتخبا وأميرا وأمرني بقتال الملحدين والطلب بدماء أهل البيت والدفاع عن الضعفاء "[4]

هنا انقسم التوابين الفرقة الاولي الأغلبية بقت علي المبدأ وهو التكفير عن الذنب الذي اثقل علي كاهلهم وبقيت مع سليمان بن صرد الخزاعي والتقوا مع جيش اهل الشام الامويين في موقعة "عين الوردة "وانتصر الامويين عليهم وقتلوا فرقة التوابين بكاملها .[5]

الفرقة الثانية رأت الانتقام من الذين شاركوا في قتل الحسين وعلي راسهم عمر بن سعد بي أبي وقاص ،عمل "المختار" علي ضم كل الشيعة فانضم اليه البقية منهم فرقة السبئية المغالية التي رفعت شعار المهدي المنتظر وفكرة الوصي(وهي افكار غريبة لا تمت للإسلام بصلة هي افكار وراء دخيلة علي العقيدة انذاك) ، وانتشرت الشيعة من ارمينيا وأذربيجان شرقا الي الموصل غربا وما حوله وجمع " المختار " عددا بين الموالي والعبيد والاشراف في الكوفة ، فرفض الاشراف ان تكون للموالي والعبيد حصه من الفئ ،وهدا يؤكد ان القضية ليس عقيدة فقهية ،وان الفكر السياسي الشيعي انحرف نحو غايات اخري السلطة والاستحواذ علي الغنائم .

وهنا لابد ان نطرح فكرة دخول الموالي في التشيع كان لها اثر في تطور الفكر الشيعي عقائديا وسياسيا فهم من ادخل فكرة عصمة الائمة وتجسيد الألوهية في الامام ،وكذلك فكرة الوراثة القديمة الخاصة بالملكية الإلهية .

في العهد الاموي تطور الفكر الشيعي من المطالبة بحق ال البيت في الامامة ، الي ظهور فكرة فرقة التوابين وهو الانغماس في شعور الذنب والمطالبة بالغفران والمغفرة من الله جراء خذلان الشيعة بالحسين وما قبله الخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنهما .

ثانيا :عصمة الائمة –الغيبة والرجعة :

تطور الفكر السياسي الشيعي بإدخال اراء دينية عديدة منها الوصاية وفكرة عصمة الائمة وتجسيد الألوهية في الامام ،وكذلك فكرة الوراثة القديمة الخاصة بالملكية الإلهية . فظهرت ولاية الامر الي محمد بن عبدالله بن العباس ،مستندين الي مرجعيه – صنعوها من اجل الوصول للسلطة –أن العباس أولي بميراث رسول الله صلي الله عليه وسلم من علي رضي الله عنه واصبحوا يدعون الناس اليهم فتم لهم الأمر واسقطت الخلافة الاموية وتولت الخلافة العباسية .

وبالرغم من أن المسلمين لا يفاضلون بين علي بن ابي طالب (رضي) والعباس عم الرسول صلعم .الا ان نظرة الشيعيين ومعتقداتهم تؤكد علي امر واحد ان عليا وصي الرسول (صلعم) ،وهو الامام ومن حقه وحده هو وأولاده أن يتولى الأمر . فاصطدموا بالبيت العباسي

1 المصدر نفسه ،ص54...

2 المصدر نفسة ،ص66؛ يوليوس فلهوزن ، الشيعة والخوارج ،تر عبدالرحمن بدوي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ،ط2، سنه 1976،ص 195 ...

3 ، كلود كاهن ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، تر بدرالدين القاسم ،،دار الحقيقة للطباعة ، سنه 1983م،ص 33...

4 الطبري ، تاريخ الرسل ، مصدر سابق ،ج3، ص401..

5 المصدر نفسة ،ج30، ص437...

فتعرض الشيعيين لشد واقسي انواع العذاب وخاصة زمن الخلفاء العباسيين "المنصور والرشيد والمتوكل" .مما دفع بهم الي الاتجاه الي افريقيا وتأسيس دول شيعية علوية كالدولة الفاطمية عام 296هـ،ودولة الادارسة والباقون بقوا في المشرق سرا.

ومما يجدر الاشارة اليه بالأهمية في هده الفترة هو اقامة المجادلات الكلامية بين العلويين والعباسيين، المرتكزة حول هل الخلافة للأعمام أم للأبناء ، فكليهما يتهم الاخر بسلب حقه الشرعي في الامامة ، وسعوا بالوسائل المشروعة وغير المشروعة لتثبيت هدا الحق : منها اشاعوا عدم احقيه ابناء البنات في الخلافة ،والقصد ابناء فاطمة الزهراء رضي الله عنهم جميعا . واستشهدوا بشعر للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا: " بنونا بنوا أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد[1]" واستمر الخلاف الي نهاية الخلافة العباسية الذي ساعد علي انهيارها الشيعي "أبن العلقمي "وزير "الخليفة المستعصم "الذي عمل علي مجئ التتار إلي بغداد وازالة الخلافة العباسية من بغداد .[2]

اما ما يخص فكرهم السياسي فقد ادخلوا الشيعة مسألة الخلافة ضمن مباحث العقائد الدينية واحدث ذلك جدل حول هذه المسألة .[3] والمشكلة التي واجهت الشيعيين في نظام تولي الامامة في كيفية انتخاب الامام فهي مغيبة عند أهل التنصيص القائلين بالنص والوصية علي البيت العلوي لأنه منظور فيه من حيث الوراثة اذ يقوم مقام الاب اكبر ابناءه ، لذلك خصصته الفرقة الاثنا عشرية في ابناء الحسين بن علي رضي الله عنهما وسمو عليا ومن بعده بالأئمة ، وكانوا اثنا عشر إماما أخرهم المهدي المنتظر الذي اختفي وينتظرون عودته في اخر الزمان ، هذا الانتظار ما يسمي بنظرية الانتظار التي جعلت الشيعة في حالة جمود اور كود .

وهنا يمكننا القول :1- ان سياسة الاضطهاد الذي مارسها العباسيين ضد العلويين ادت لقتل عدد كبير من كبار ال البيت العلوي في مواضع عده ،مما ادي الي ازدياد التطرف الشيعي والغلو و ظهور الحركات السرية في اليمن وافريقيا .

2-الفكر السياسي الشيعي في هذا العهد انقسمت فيه الفرق الامامية منذ عهد" جعفر الصادق" الي فرق " فرقة الاسماعيلية التي تسوق الامامة لابنه الكبير وهي الفرقة عرفت بالفاطمية والسبعية أيضا .والفرقة الثانية التي تسوق الامامة لموسي الكاظم الاخ الاصغر لإسماعيل ، والفرقة الثالثة تسوق الامامية الي الاخ الرابع عبدالله الملقب بالأبطح " [4]ونتج عن هذه الفرق الامامة اثنا عشرية .

عقيدتي الغيبة والرجعة

فكرة الاعتقاد برجوع امام أهل البيت المهدي المنتظر تضارب حولها الآراء فهناك من صدق ذلك برجعة الامام مستندا علي الاحاديث النبوية لتأييد رايه ، وهناك من راي غير ذلك واعتبر قصة رجوع المهدي المنتظر اسطورة مفبركة اختلقت بعيدة عن الحق والحقيقة . بالرغم من ان هذا الاعتقاد لا يقتصر علي الشيعة فقط وانما كان اعتقاد شائع لدا بني اسرائيل حيث بشر انبيائهم بظهور محرر يبعثه الله اخر الزمان لتكفير عن خطايا البشر وانقاذهم ويطلق عليه المسيح ،وهو لفظ يطلق علي كل مصلح يتطلع إليه البشر وينتظرونه .[5]

1 عبد الواحد الانصاري ، مذاهب ابتدعتها السياسة في الاسلام ، بيروت ، مؤسسة الاعلي للمطبوعات ،ص26..

2 محمد بن عفيفي الباجوري المعروف بمحمد الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،ص167

3 الخضري ، المصدر نفسه ،ص167...

4 المسعودي ، مروج الذهب ، تح محمد محي عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبري ، سنه 1964م ج،ص308...

5 فلوتن فان ، السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ، تر حسن ابراهيم ،ومحمد ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة السعادة ،سنه 1934م ،ص 107.، الشيبي ، الصلة بين التصوف والتشيع ،ص106-107.

وكذلك هناك الكثير من المسيحيون يعتقدون بهذا الاعتقاد رجعة المسيح لانقاد العالم , وهذا الاعتقاد كان مترسخ في الشعوب الغير مؤمنين برسل سماوية منهم الهنود والصينيون فقد ذكر المستشرق" فولتير" قائلا :"يري الهنود والصينيون أن المسيح سيخرج من المغرب علي حين يري الغربيون أنه سيخرج من المشرق "[1] وفي الاساطير الفارسية ينتظر المجوس اشيدر .

ففكرة ظهور المنتظر الذي سيملأ الارض بالخير والعدل ارتبطت بشيوع الاضطهاد والظلم والجور جور الحكام علي الشعوب وتطور الفكر الديني السياسي . فتطلعت فرق الشيعة لانتظار هذا المخلص فظهرت نظريات الانتظار و الرجعة .

أن الاعتقاد في رجعه المخلص المحرر المنتظر ليس وقف علي جنس او عقيدة واحدة كما تبين سالف انما هي وليدة لتطور فكري انساني في ظل عقيدة وشعور بالظلم والجور والتشبث بحلم بظهور معجزة الهية متجسدة في هذا المنتظر ،وكل شعب او عقيدة افرغ هده الفكرة في قالب يناسب اهدافهم فكان لها مخلصها الخاص .

واهل الشيعة كان المهدي المنتظر التي تباينت حوله الآراء موضع جدل ، مما دفعنا للتساؤل ما هي الظروف والدوافع التي ساهمت في ترسيخ فكرة عودة المهدي ؟ وبتتبع الاحداث للإجابة عن هذا التساؤل خلصنا ان لقب المهد ي كان يطلق علي الائمة من أهل البيت وغيرهم كلقب من القاب التميز والشرف وليس كما غيرته الشيعة الي رمز سياسي عقائدي .

اما جل الدوافع لا تخرج عن البحث عن منقذ للمظلومين ليحقق العدالة لهم ،أي دوافع سياسية اجتماعية تحت غطاء عقائدي . وقد ايد هذا الراي مجموعة من الكتاب الذين اكدوا ان الدافع هو الظلم الذي عم العالم فتطلعت الشيعة الي صنع رمز عادل يخلصهم من هذا الظلم .[2] وخاصة ان تنازل الحسن لمعاوية خلق نوع من الياس والخوف من عدم تمكينهم من حكم المسلمين فدعوا للتشيع ورأوا ان ذلك لا يتم الا بوجود رئيس يلتف حولة الشيعة ، ونحاج هدا الامر لا يتأتي الا بقيام زعيم روحي يلتف حوله الشيعة واكثروا في اوصافه واخباره وكسوها بالوهم في ثوب حقيقة الامام وهو المعصوم .

فقد فسر الكاتب" جولد تسهير " انتشار هذه العقيدة لدا فرق الشيعة وتحديد عند الاكثر ورعا منهم ظهرت العقيدة كنوع من التعبير عن مكنونات انفسهم الشاعرة بالتناقض بين المثل العليا والواقع المليء بالظلم فروا شق عصا الطاعة لأحداث التوافق بين الواقع الاليم وايمانهم العقيدي ويكون التوافق في رجاؤهم الوطيد بظهور المهدي .[3] واستندوا علي حديث شريف حيث روي ان رسول الله صلعم قال :" لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا "وهدا الحديث اثار جدلا اد لم يذكره المحدث البخاري ومسلم ،وذكره أبن ماجه ووهب بن منبه وأبو داود والترمذي .[4]

هدا التباين في الآراء احدث هاله حول المهدي المنتظر بمجموعة من التنبؤات والمغيبات منها الجفر وهو حسب زعمه انه احد روايات " الامام جعفر الصادق" ،والجفر هو جلد ثور مكتوب فيه تنبؤات مستقبلية لأهل البيت ،[5] مما خلق نوع من البلبلة في عقول المسلمين وكان له اثر سئ فقد ظهر عدة دعاه منهم "عبيد المهدي" مؤسس الدولة الفاطمية ، و "ميرزا علي محمد " بفارس وهو من نسل الحسين رضي الله عنه وارضاه تزعم فرقة البابية وادعي عندما وصل سن 25 سنه أنه الباب ومعناها نائب المهدي المنتظر ، وظهرت عند الصوفيين بتسمية جديدة "قطب" وهو نظير الامام المهدي في التشيع .[6]

---

1 احمد محمود صبحي ، نظرية الإمامة لدي الشيعة الإثني عشرية ،بيروت ، دار النهضة العربية ،ص 162–ص398....

2

3 اجناس جولد تسهير ، العقيدة و الشريعة في الاسلام ،تح محمد موسي واخرون ،القاهرة ،دار الكتب الحديثة ,سنه 1959م ص194...

4 أحمد محمود صبحي ،نظرية الامامة لدي الشيعة الاثنا عشرية ،المرجع السابق ص 237....

5 أحمد أمين ، ضحي الإسلام ،ص 244.

6 المرجع نفسه ،نفس الصفحة .

ثالثا: نظرية الانتظار

تعتمد الإمامة عند الفرقة الامامية على القول بعدم جواز خلو الأرض من قائم لله بالحجة (الإمام) المعصوم ، وهو مشرع ومبلغ عن الله ،ويوحى إليه من الله بالإلهام، حتى ذهب بعض المناوئين للشيعة إلى اعتبار أن الإمامة هي النبوة وتخالف ما تسمى بعقيدة ختم النبوة. وذكر الشيخ الصدوق في كتابة "علل الشرائع" ان هشام بن الحكم أقدم المنظرين للإمامة وهو يحاور أحدهم قائلا: "ولا بد من أن يكون في كل زمان قائم بهذه الصفة (العصمة) إلى أن تقوم الساعة[1].

الاعتقاد بظهور المهدي المنتظر مرتبط ارتباط وثيق بالغيبة والرجعة عند فرق الشيعة الذين يأملون بعودة الخلافة للشيعة ، باعتبارها الخلافة المثالية التي ستملأ الارض عدلا بعد ان ملئت ظلما .

وفرق الشيعة جميعها تتفق علي رجوع الامام المهدي لكن تختلف في كيفية الرجوع هل الرجعة من الموت او من غيبه واختفاء؟ ولابد هنا من الحديث عن الغيبة التي تمثل ركيزة الفكر الشيعي السياسي الذي يؤسس علي الايمان بوجود المهدي المنتظر ووجوب الايمان بكل اوامره ونواهيه باعتباره مخلص العالم من الجور . وقد اصبغ الشيعة علي شخص المهدي العديد من الغيبيات التي تليق بشخصه و تساعد علي احكام سيطرته واحاطوه بغموض . فاذا كان التشيع هو الايمان بالأمام المهدي المنتظر فان الغموض الذي احاط " بمحمد بن الحسن العسكري "كان من العوامل المهمة التي ساهمت في رسوخ العقيدة لدي فرق الشيعة باعتباره المهدي المنتظر.[2]

الا ان المؤرخ النوبختي في كتابة "فرق الشيعة"، ذكر بعد وفاة الإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري في سامراء سنة 260هـ دون إعلانه عن وجود خلف له، أحدث شكاً وحيرة بشأن مصير الإمامة. فافترق الشيعة إلى أربع عشرة فرقة ،واحدة منها فقط قالت بوجود خلف للإمام العسكري، وأن اسمه "محمد"، وقد أخفاه والده خوفاً عليه. بذلك شكك في وجوده. اما المؤرخ الطوسي في كتابة "الغيبة" فينقل لنا حديثاً للحسن العسكري يجيب به عمته عن مكان ولده فيقول : "هو يا عمة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له، فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوبا، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرائيل فرسه (ليقضي الله أمراً كان مفعولاً)". [3]

الا ان جعفر بن علي انكر وجود ابن اخيه الحسن العسكري رضي الله عنهما وقد اكد ذلك المؤرخين (ابن تيمية وابن حجر الهيثمي) حتي انه طالب باستحقاقه في ميراث اخيه وقدم شكوي للخليفة العباسي يطالبه بحبس جواري اخيه الحسن العسكري ليتأكد من حملهن .لكن بعض من الشيعة انكروا فعل الجعفر بن علي ، وانه تم اخفائه حتي لا يقتل من قبل العباسيين الذين زعموا انهم تربصوا لكل مولود .وغيبة واختفاء محمد بن الحسن العسكري من ولادته تعتبر(الغيبة الصغرى) الا انه يتصل بهم عبر النواب.

وبدات عمليه الوكلاء الاربعة للإمام الغائب الذين تم تعينهم من الامام حسن العسكري وهم :" عثمان بن سعيد ومن بعده ابنه محمد بن عثمان ومن بعده الحسين بن روح والرابع علي السمري الذي سئل أن يعين من يخلفه في السفارة فقال لله أمر هو بالغه "[4] هؤلاء كانوا يقومون بالوساطة بين والامام وعامة الشيعة ،وبموت الوكيل الرابع (السمري) سنه 329هـ بدأت (الغيبة الكبرى) . واشترطوا لإثبات النيابة أن يأتي مدعي النيابة بدليل تدل على اتصاله بالمهدي (وأورد الطوسي في كتاب الغيبة أخبارهم) اخر التواقيع من المهدي الي السمري.

---

1 وابن بابويه محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق (ت 381هـ) ، علل الشرائع 240/1، الباب 155

2 جولد تسهير ، العقيدة والشريعة ، مرجع سابق .ص193..

3 أبو جعفر الطوسي ،الغيبة ،مؤسسة المعارف الاسلامية ،سنه 1411هـ ، ص141-161؛ ، الحسن بن موسي النوبختي ، فرق الشيعة ، تعليق آل بحر العلوم ،سه 1959م ،ص140.

4 احمد محمد صبحي ، نظرية الامامة ، مرجع سابق ،409.؛سامي النشار ، نشاة الفكر الفلسفي ، مرجع سابق ،ج2،ص165..

وقوة ايمان الشيعة في ايمانهم العميق برجعه الامام الثاني عشر ، وعدم ايمان أي شيعي بالرجعة يمس جوهر عقيدته .وقيل قبيل موت السمري وصلت رقعة للشيعة موقعه من المهدي المنتظر كتب فيها (لقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله فمن ادعي رؤيتي فهو كذاب مغتر) [1] وتشير الروايات الشيعية بعدم انقطاع العلاقة بين الامام المختفي والعامة فهو في نظرهم محجوب فقط وهو حي ويمكن مراسلته بان يكتب الشيعي حاجته وتوضع عند قبر احد الائمة او توضع في طين نظيف وتلقي اما في بئر او في بحر فتصل للإمام ليظهر فيها . [2]

وتعتبر فرق الشيعة في اقطاب العالم انهم في مرحلة انتظار المهدي المنتظر العادل المصلح لإنقاذ العالم. ويذكر لنا " محمد بن أبي زينب النعماني" في كتابه "الغيبة"[3]

قائلا :"أن الفترة التي أعقبت موت العسكري اتسمت بحيرة الشيعة وضياعهم، لأنهم يقولون في خلف (الحسن العسكري) أين هو، ومن يكون هذا، وإلى متى يغيب، وكم يعيش ، يذهب البعض إلى نكران ولادته ويجحد وجوده ويستهزئ بالمصدق به، ومنهم ويستطيل الأمد" فخرج القائلون بوجود محمد بن الحسن العسكري واعتمدوا في إثبات وجوده على الأدلة العقلية بالدرجة الأولى، فالمسألة مسألة إنقاذ التشيع وليس نشره. .. فقد ساعد هذا كله على تبني فكرة الغيبة والرجعة رجوع المهدي عند الاثني عشرية، ولكن بالمقابل فإن فكرة غياب الإمام تتناقض مع فلسفة الإمامة التي تقول بعدم جواز خلو الأرض من قائم لله بالحجة ووجوب كونه معصوماً ووجوب التعيين له في كل مكان وزمان. فكرة الرجعة الذي يسبقها الانتظار أعطي المذهب الاثني عشري فرصة كي يعمل لحماية مذهب الأمامية من الانتكاس ، فحاولوا اقناع اتباعهم وغيرهم بقوة ايمانهم بعقيدتهم بالغيبة والرجعة ، وان الامام حي يرزق وان الله امد في عمره لأخر الدنيا ،واستدلوا بعده استدلالات:-

1- فاستدلوا بقول أهل السنة بأن أربعة من الانبياء مازالوا علي قيد الحياة اثنان في السماء وهما وادريس عيسي واثنان بين البشر علي الارض وهم إلياس وخضر عليهما السلام . 2- بطول عمر النبي نوح عليه السلام الذي لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما وهو المبرر النقلي ، اما المبرر العقلي فأرجعوه الي الطب واقرار علماء الطب بان جسم الانسان ممكن ان يبقي لمئات السنيين اذا لم تتعرض خلاياه وانسجته للتلف لتعرضه للجراثيم .[4] 3-وكذلك يستدلون بقصص بعض الانبياء في القران الكريم واتخذوا من قصة سيدنا يوسف عليه السلام فعندما اسقطه اخوته في الجب ظنوا انه مات ولكن ابوه نبينا يعقوب لم ييأس من رحمه الله بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم اني لا جد ريح يوسف) والاستدلال في ثقة ابوه يعقوب بعوته أي غاب وعاد .4- وكذلك ما نسب للصادق عندما سئل عن المهدي المنتظر فقال :"ان الله جعل في القائم منا سننا من سنن انبيائه نوح وعيسي وموسي وابراهيم عليهم السلام "[5] ويعتقد فرق الشيعة بالرجعة ولديهم يقين بذلك معتمدين علي بعض الاحاديث وما تواتر عندهم حول ولادته واحتجابه .[6]

وهذا من وجه نظري أن الاعتقاد بالحياة الأزلية فكره منافيه للتدبر العقلي والمنطق وبعيدة كل البعد عن التعاليم الاسلامية فلم تذكر بالنص القراني وفي في الاحاديث النبوية .

---

1 موسي الموسوي ، الشيعة والتصحيح ،مرجع سابق ،ص61...

2 دوايت دونالدسون ، عقيدة الشيعة تاريخ الاسلام في ايران والعراق ،القاهرة ،مكتبة الخانجي ،سه 1946م .، ، ص345-238...

3 النعماني ، الغيبة ، مصدر سابق ، طبعة الاعلمي ، ص103..

4 محمد حسين آل كاشف ، أصل الشيعة وأصولها ،مصدر سابق ، ص111-112.

5 احمد محمود صبحي ، نظرية الإمامة ،مرجع سابق ، ص411.

6 ابراهيم الموسوي , عقائد الامامة الاثني عشرية ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ط2، سنه 1973م ،ص100-102...

ونظرية الانتظار هي تحريم الشيعة علي انفسهم أي دور سياسي الي حين ظهور المهدي المنتظر من غيبته الذي حددها بعض الكتاب موعد رجوعه بعد يأس .[1] والبعض الاخر فند ذلك القول وذكر بعض العلامات التي تدل علي ظهوره منها :"حتي لا تملكون من الارض الا موضع اقدامكم ....واذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة .... وحتي يقتل ثلث الناس ويموت الثلث ويبقي ثلث ... وإذا نادي منادى من السماء إن الحق آل محمد صلعم "[2]

ومعظم الشيعة كانوا متوقعون طول الغيبة قد تستمر ألوف السنين ، لكنهم كانوا مؤمنون ايمانا قويا بالانتظار لانهم ربطوا الانتظار بالرضي وربطوا الانتظار بالتوبة والشهادة فالمنتظر منزلته بمنزلة الشهيد مع رسول صلي الله عليه وسلم .[3] بل نسبوا روايات للإمام الصادق في فائدة الانتظار وقالوا عنه :" ينتفع الناس بالحجة الغائب كما ينتفعون بالِشمس إذا سترها السحاب "[4] .

ومنحوا الائمة منزلة القداسة بسبب اتصالهم المباشر بالمهدي وهو بالغيبة بطرق عجيبة اشبه ما تكون بالاعتقاد الروحي الخيالي . فعلي سبيل المثال :يكتب صاحب الحاجة حاجته في رقعة ويصعد الي النهر وينادي احد النواب ثم يرميها في النهر فتقضي حاجته .[5]واستندوا العلماء والائمة الاثنا عشرية علي سند موقع من الامام موجه الي علي بن محمد السمري النائب الرابع نصه :"أما الوقائع الحادثة فأرجعوا فيها إلي رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله " أي يأمرهم بالرجوع الي شيوخهم رواة الاحاديث .[6]

ومعظم المؤرخين من الشيعة يؤكدون علي صحة رجوع الامام وان له غيبتان احداهما اطول من الأخرى. وان الاولي معروفة بالصغرى والتي استمرت الغيبة للإمام المهدي من سنة 260هـ إلى سنة 329هـ وفيها اتصاله بالنواب ، والغيبة الثانية لا تعرف اخبارها لدليل كافي عن المهدي المنتظر.[7]

من وجهة نظري ان النتيجة الطبيعة لنظرية الرجوع ان يسبقها نظرية الانتظار الاجباري لخلق التوزان الفكري السياسي الشيعي لأسباب منها :–أ– لعدم تمكن الشيعة من ارجاع حقهم في الخلافة لعدم قدرتهم من مجابهة العباسيين والامويين –ب– نتيجة لقلة عددهم بسبب موت البعض في حروب التفكير عن خذلانهم الحسين.

ونظرية الانتظار كان لها متكلمون يحرمون اقامة الدولة الشيعية الاسلامية في غياب الامام ،فإقامة الدولة هذه توجب وجود الامام في الارض بتعيين من الله الذي عصمه[8] . وحرموا الاجتهاد والعمل بالقياس والادلة الظنية واكدوا علي ان أي راية ترفع قبل راية المهدي فصاحبها طاغوت وهي بيعه كفر ونفاق وخديعة وحلفوا ان لا يخرج احد منهم قبل خروج القائم.[9]

وهدا ما ادي تجميد العمل بالسياسة وعدم القيام باي نشاط سياسي في فترة الغيبة فلم يقوموا باي ثورة وهنا انقسمت الشيعة وظهر التناقض في فلسفة الإمامة وبين فرق الزيدية والإسماعيلية الذين لم يلتزموا بالانتظار واسسوا دول في شمال افريقيا واليمن وطبرستان ،وبين الاثنا عشرية التي بقت علي مبدا تحريم العمل السياسي في الغيبة مهما طالت باعتبار الولاية باطلة استناداً إلى فقدان الفقيه للعصمة والتعيين من الله ، ولتعارض ولاية الفقيه مع نظرية الإمامة الإلهية منهم "الشيخ عبد الرحمن بن قبة" فقد استند في

1 المجلسي محمد باقر ، بحار الانوار ، ظهران ، دار الكتب الاسلامية ،1387هـ،ج52،ص 103–104...

2 الريشهري محمد، ميزان الحكمة , بيروت ، الدار الاسلامية ،سنه 1985م ،ج1، ص289–291....

3 لطفي الله الصافي ، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر ، طهران ،مكتبة الصدر ،1390هـ،ص498...

4 محمد باقر الصدر المجلسي ، التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الاسلامية ، تعليق ،طالب الحسيني الرفاعي ،القاهرة ، مكتبة الخانجي ، سنه ، ج52 ،1977، ص93...

5 نفس المصدر ،ص235...

6 أبو جعفر الطوسي ،الغيبة ،مصدر سابق ،ص177..

7 محمد بن علي بن بابويه القمي الشيخ الصدوق ، إكمال الدين وإتمام النعمة ،النجف ، المطبعة الجديدة ،سنه 1384هـ، ص19.؛الطوسي ، المصدر نفسه ،ص110...

8 احمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي ، دار الشوري ،سنه 1997م، ص288...

9 المرجع نفسه ، ص 272...

رفضه للاجتهاد وحتمية وجود العالم المعصوم المفسر للقرآن الكريم من أهل البيت، و ضرورة اشتراط العصمة في الإمام. ورفض الاجتهاد هنا يفضي الى تعليق الوظائف التالية جباية المال وإمضاء الحدود والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة صلاة الجمعة. لحين ظهور الإمام المعصوم(المهدي المنتظر). وإيد ذلك المؤرخ محمد بن إبراهيم النعمان (ت 342هـ – 953م).[1]

المحور الثالث: ولاية الفقيه

أولا :ولاية الفقيه

الفكر السياسي الشيعي تطور وفق المعطيات الحسية التي بدأت تظهر علي الساحة بطول فترة الغيبة والانتظار التي طالت وبلغت ألوف السنين فاصبح الفكر السياسي الصرف يتدارس في الخروج من هذا المأزق الذي وضعت الشيعة نفسها فيه .

فظهرت فكرة ولاية الفقيه . دأب علماء الشيعة الأوائل على منع الاجتهاد ورد القياس واكتفوا بجمع الأخبار وتدوينها فكانت وظيفة الفقيه الرواية فقط .وتمسك بهذا الراي "بالإخباريين". منهم النوبختي في القرن 3هـ الذي ألف كتابين في إبطال القياس ونقض اجتهاد الرأي. ولأئمة أهل البيت روايات في ذلك منها عن الإمام جعفر الصادق: "إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً"[2].ولكن ابن الجنيد الإسكافي (ت 378هـ) في كتابه "تهذيب الشيعة" أخذ فيه بالقياس والاجتهاد واستنبط الفروع على طريقة فقهاء السنة. مما أثار حفيظة العلماء منهم"المفيد "[3] قال في رسالة "في أجوبة المسائل السروية قائلا :(فأما كتب أبي علي بن الجنيد فقد حشاها بأحكام عمل فيها على الظن واستعمل فيها مذهب المخالفين والقياس ولم يفرد أحد الصنفين عن الآخر).

ونجد أن "الطوسي " نجده في كتابه "العدة في أصول الفقه" في باب الكلام في الاجتهاد قد بالغ في نفي القياس بما يؤدي إلى تعطيل الاجتهاد. ولكن ظهر التناقض في كتابات من رفضوا الاجتهاد والقياس ويرجع السبب ربما لطول مدة الغيبة وكثرة النوازل .مما دفع ببعضهم فتح باب الاجتهاد وخرق أبواب فقهية كانت محكمة الإغلاق، كباب الجهاد والجمعة وإقامة الحدود.. وغيرها كالفقيه المفيد والمرتضى والطوسي.

وعندها تمايزت الشيعة فقهيا إلى خطين: خط أصولي وخط إخباري. لقد هيمنت آراء الفقهاء الاوائل الرافضين للقياس والاجتهاد ما يربو على القرن مما ادي الي جمود فقهي. لم تتحرر منه الشيعة إلا على

يد "الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلي (602-676هـ)" الذي انتهج منهج في السلوك العقلاني تجاوز المنهج المرجعي السابق الذي فرضه جيل المفيد والمرتضى والطوسي. ودأب الشيعة من بعده على تأكيد مبدأ الاجتهاد ونبذ القياس.[4]دافع "الشيخ جعفر بن خضر الجناجي النجفي المعروف بكاشف العطاء (ت 1228هـ)" عن مبدأ الاجتهاد في مواجهة الإخباريين وجعله من "المناصب الشرعية" بقوله :"أن المنكر لذلك "جاحد بلسانه معترف بجنانه مخالف لعمله " [5] من بعده تلميذه المولى احمد بن محمد مهدي النراقي (1185هـ-1245هـ) الذي اضاف على الاجتهاد يستمد مشروعيته من الله عز وجل وقال بأن "ولاية الاجتهاد.. حق ثابت من الله ومن حججه للمجتهد"[6] . ومن بعده الشيخ مرتضى الأنصاري (1214-1281هـ) الذي قال :"بطلان عبادة تارك طريقة التقليد والاجتهاد"[7].

---

1 وابن بابويه محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق (ت 381هـ) "إكمال الدين وإتمام النعمة" ص 94-95. والشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة (ت 460هـ) في كتاب "الغيبة؛ والنعماني الغيبة ، مصدر سابق ،577.

2 الكليني ، أصول الكافي , مصدر سابق ، ص75.

3 المفيد "النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي، طبعة دار الكتب التجارية ص 56-57.

4 المحقق المحلي ،معارج الأصول، مؤسسة آل البيت ،ص179.

5 الشيخ جعفر الجناجي المعروف كاشف الغطاء ،كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، انتشارات مهدوي ص 43.

6 احمد بن محمد مهدي النراقي ،مستند الشيعة في أحكام الشريعة ، بيروت ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ،سنه 2008م ، ،ص132، 517، 523.

7 الشيخ مرتضي الانصاري ، فرائد الأصول ، تحقيق تراث الشيخ الاعظم ، مؤسسة النشر الإسلامي، سه 1419هـ.ص 275.

من بعده تلميذه " محمد كاظم الطباطبائي اليزدي" الذي يعد أول من أثبت باباً بعنوان "باب التقليد والاجتهاد" حيث وضع هذا الباب في كتابه "العروة الوثقى".[1] وسار فقهاء الشيعة من بعده على منوالهم. وهكذا تبدلت وظيفة الفقيه من راوي إلى منصب شرعي ولاية الفقيه المطلقة. وأري هنا إن النيابة الخاصة في عهد الغيبة الصغرى تتعين بإذن الإمام ونصه و النيابة العامة للفقهاء في الغيبة الكبرى ظهرت بالاستنباط والاجتهاد.

فمنذ أن فتح الأصوليون باب الاجتهاد في عصر الغيبة الكبرى حتم التطور الفكري الاجتهاد للوصول إلى فكرة ولاية الفقيه في ايران بغض النظر عن حدودها أو سلطاتها ،حيث أجاز العلماء ما لم يكونوا يجيزونه لضرورات حتمت عليهم ذلك، وهي تطورات في خط الاجتهاد الديني ساهمت في التطور الفكر السياسي في المذهب، اي ولاية الفقيه في القضاء و الاوقاف فقط اما الولاية العامة التي تشمل السياسة وامور الدولة فهي اختصاص مخصص للأمام المنتظر بعد عودته .

لكن حدث تطور في فكر علماء الاثنا عشرية بإيران وروأ ان هده الولاية الخاصة لا تخدم طموحاتهم السياسية فنقلوا الولاية من الخاص الي العام .

وهنا لابد لنا من الوقوف عند أهم النقاط التي شكلت وكونت الرؤية الواضحة لتطور الفكر الشيعي الايراني في مسالة ولاية الفقيه .اولها :اعلان المذهب الشيعي . عام 905هـ عندما اعلنت الدولة الصفوية تحولها من المذهب السني الي الشيعي بسبب رغبتهم في تكوين حكم مستقل عن التركمان ابناء عمومتهم .وهذا التيار الفكري الجديد ظهر بتولي الشاه إسماعيل الصفوي عام 907هـ السلطة في ايران وأعلن المذهب الشيعي مذهبا رسميا وخضع لولاية الفقيه ، وقد حكم ايران بالولاية العامة واخذ اجازة مباشرة من السيد عبد العال الكركي العاملي كبير علماء الشيعة بلبنان . وهنا يظهر لنا ان الزعامة المذهبية الشيعية كان مقرها في جبل عامر بلبنان ،وهو الموطن الثاني للشيعة بعد العراق ، ومنها اخذ شاه ايران اسماعيل الاجازة من شيخها ,وكذلك عندما استقدم حفيد الشاة عباس اسماعيل العالم الشيعي "بهاء الدين " الي مقر عاصمته أصفهان ليكون مرجع فقهي للبلاد ولقب بشيخ الاسلام .[2]

ثانيها :اثبات شرعية اقامة ولاية الفقيه استدعي الشاه طهماسب ابن اسماعيل الصفوي المحقق الثاني علي بن الحسين الكركي (ت 940 هـ) [3] لحاجته لفتوي دينية تساعده على مواجهة القزل باش الذين كانوا يهيمنون على مفاصل الدولة وكان قد أنهى تمرداً لهم تواً. فكتب إلى المحقق علي الكركي سنة 939 هـ يدعوه للمشاركة معه في الحكم ولقبه بنائب الإمام المهدي بقوله : " إلى من اختص بمنزلة أئمة الهداة في هذا الزمان.. نائب الإمام نأمر جميع السادة العظام.. وجميع أركان الدولة الاقتداء بالمشار إليه –أي الكركي– ويجعلوه إمامهم في جميع الأمور وينقادوا له ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه ويعزل كل من يعزله من المتصدين للأمور الشرعية في الدولة والجيش, وينصب كل من ينصبه ولا يحتاج في العزل والنصب إلى وثيقة أخرى"[4] وهكذا حكم طهماسب بالشرعية التي منحه إياها الولي الفقيه المحقق الكركي. ورغم أن المحقق الكركي لم يتجاوز العام في هذا المنصب لوفاته سنة 940هـ, إلا أنه أرسي قاعدة ثابتة لولاية الفقيه في الدولة الصفوية التي أجازت نيابة الفقيه في معظم الامور ماعدا الزكاة والجهاد, فكانت إمامته تطوراً كبيراً في التفكير السياسي الشيعي، أثبته وجسده قولاً وعملاً .[5]

مما أثار جدلاً بين علماء الشيعة بين مؤيد ومستنكر لعلاقة الامامة مع السلطة . ولعل اول السجالات التي حصلت بين الكركي والشيخ إبراهيم القطيفي (ت 950 هـ) حول صلاة الجمعة وقبول الهدية والخراج، فصلاة الجمعة قال فيها الكركي بالوجوب التخييري بينما منعها القطيفي، أما مسألة جواز قبول الهدية من السلطان والتي أثارها القطيفي برفضه هدية أرسلها إليه الشاه طهماسب واستنكار

---

[1] محمد كاظم الطباطبائي اليزدي(صاحب العروة) ،العروة الوثقي فيما تعم به البلوي ،مؤسسة النشر الاسلامي ،سنه 1884م ،ص2.

[2] موسي الموسوي ، الشيعة والتصحيح , مرجع سابق ، ص70. ص71-.

[3] مرتضب مظهري ،إيران والإسلام لمرتضى مي 338

[4] رياض العلماء وحياض الفلك، طبعة إيرانية ص 448

[5] جامع المقاصد للكركي 378/2 وما بعدها، 37/3 و47 و370 و489 وما بعدها، الفقيه والدولة ص 153 .

الكركي للرفض ،فالكركي أجاز أخذ الخراج حال غيبة الإمام وذلك في رسالته "قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج"، بينما جعله القطيفي من خصوصيات الإمام المعصوم والتي لا تجوز في زمن الغيبة. وحمل القطيفي بشدة على الكركي وقال بزيف جميع ما في رسالته من أدلة الجواز. وهذا السجال اصبح فيما بعد مادة مهمة في دراسات الفقهاء الشيعة من بعدهم .

اما الاسانيد الذي استند عليها كلا منهما في سجاله لها قاعده فقهية كلا حسب رؤيته ،فالقطيفي كان ينطلق في سجالاته من خلفية نافية لأي ولاية في غياب المعصوم, ومحرمة لإقامة أي سلطان غير سلطان الإمام في عصر الغيبة، بينما كان المحقق الكركي يرتكز وفي فتاواه إلى خلفية تقول بأن الفقيه المأمون الجامع للشرائط منصب من الإمام المهدي.[1]

اضفي الكركي الشرعية المجملة على الملوك الصفويين بإعطائه طهماسب وكالة للحكم باسم نائب الإمام الفقيه العادل وفي حكم القاجاري ، وأسس لشرعية سياسية بتدخل العلماء الفقهاء في السلطة والسياسة, بل كسر الحاجز الذي كان بين الفقيه والحاكم في الفقه الأمامي .

أصبح للعلماء الفقهاء في القرن الثاني عشر دورا بارزا إلى حد تجاوز لدور الحاكم أحيانا ،كما حصل مع السيد محمد المجاهد حيث أطلق المقاومة ضد الاحتلال الروسي لشمال إيران بعد تباطؤ الشاه الذي اضطر لمسايرة العلماء الفقهاء وإعلان الجهاد والمقاومة في سابقة نوعية يتجاوز فيها الفقهاء الحاكم وسلطته.[2] كذلك ما فعله محمد حسن الشيرازي (سنة 1891 م) من اثاره الراي العام في وجه الشاه ناصر الدين وأجباره على إلغاء اتفاقية التنباك الموقعة مع شركة بريطانية.[3]

و السيد محمد الطبطبائي الذي شارك في حركة اعتراضيه ضد مظالم الشاه مظفر الدين في سنة (1905م), وبعث إليه برسالة فيها: "يا صاحب الجلالة، إن كل هذه المفاسد تحل عن طريق مجلس للعدالة, أي جمعية مؤلفة من كافة أبناء الشعب..". ونتيجة ذلك اقر الشاه الدستور سنة 1906, وأسس مجلس للشورى وأقر المذهب الاثنا عشري مذهباً رسمياً, ونصت المادة الثانية على عدم تعارض قوانين مجلس الشورى مع قواعد الإسلام, وأسندت هذه المهمة للعلماء. [4]

ولم يعمر المجلس إلا ثلاثة أشهر وسقط بموت الشاه مظفر الدين ومجيء ابنه محمد علي لسنتين (1907 – 1909)، واستعان بالعلماء لتعطيل هذا الدستور. ، منهم الشيخ فصل الله النوري الذي وقف في وجه دعاة المشروطة بقوة وعنف بقوة وعنف معللا ذلك بقوله: "إن هؤلاء باستخدامهم كلمات مغرية من قبيل العدالة والشورى والحرية يريدون خداع المسلمين وجذبهم إلى الإلحاد.. وغيرها من الأعمال المنافية للإسلام حتى يترك الناس الشريعة والقرآن."

وفي الجهة المقابلة صدرت من علماء النجف منهم محمد كاظم الخرساني فتوى تقول بأن كل مخالف للمشروطة "هو محارب لإمام العصر عليه السلام". وبرزت حركة مضادة لحركة الدستور بقيادة السيد محمد كاظم اليزدي وهو أحد الأنصار البارزين للولاية الجزئية للفقيه, والمعارض بشدة لولاية الفقيه المطلقة, ولانخراط العلماء في الشأن السياسي.وانقسم العلماء إلى فريقين كما اصطلح عليهما: أنصار المشروطة (الدستور) وأنصار المستبدة، وتبادلوا الفتاوى والردود، فبرز محمد حسين الغروي النائيني كمفكر للحركة المشروطة الذي اقام الدليل على شرعية الحكومة المشروطة ورد علي إشكاليات المعارضين لها معتمداً في ذلك تقسيماً مبتكراً يراعي فيه الشرعية السياسية بمعناها المدني قائلا :"

"أن الحاكم الظالم الذي لا يقيد بدستور أو مجلس شعبي (برلمان) يغتصب أمرين معاً في آن واحد, حق الإمام الغائب وحرية الناس, كما الحاكم الذي يقيد بدستور ومجلس الشعب فهو يغتصب حق الإمام وحده بينما يؤمن حريات الناس, ولهذا يجب أن

---

1 جامع المقاصد للكركي 378/2 وما بعدها، 37/3 و47 و370 و489 وما بعدها، وانظر الفقيه والدولة ص 153 وما بعده

2 احمد بن محمد مهدي النراقي ولاية الفقيه ، طبعة دار التعارف ص 44.

3 ، طلال المجذوب "إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة" ص 108 طبعة ابن رشد، و"لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث" طبعة لندن 95/3

4 نظريات الحكم في الفقه الشيعي ص 126.

يظل حكمه هو المفضل طالما أن غيبة الإمام مستمرة" فهو لا يؤمن بولاية الفقيه المطلقة ويري أن الحاكم العادل المثالي لا يوجد ولهذا لا بد من تحديد صلاحياته بالدستور[1]. واقر ولاية الفقهاء في الأمور الحسبية, لأنها القدر المتيقن بنيابة الفقهاء فيها. ووجد في الشورى تأكيداً لدورهم ويقول: "إن مجلس الشورى على نظرية أهل السنة يعني أهل الحل والعقد وعلى نظرية الشيعة حيث يعتبر الفقهاء نواباً للإمام المهدي الغائب, يخضع لإشراف الفقهاء أو إشراف المأذونين من قبلهم."

ومن اهم المشايخ المحدثين الذين نادوا بولاية الفقيه العامة الشيخ " أحمد بن محمد مهدي النراقي (ت 1245هـ) وظهر ذلك في كتابة (عوائد الايام في بيان قواعد الأحكام) بصيغة تعد خرقاً واضحاً للإجماع الشيعي في مسألة الولاية, حيث أثبت للفقيه كل ما هو للنبي والإمام "إلا ما أخرجه الدليل من إجماع أو نص أو غيرهما" مستندا على أن مصدر الولاية والتشريع هو الله وحده لا شريك له, وأن الشرع منح الولاية إلى الأنبياء ثم الأوصياء ثم الفقهاء. ويقول:" إن كل فعل متعلق بأمور العباد في دينهم أو دنياهم, ولا بد من الإتيان به, ولا مفر منه إما عقلاً أو عادة,..., فهو وظيفة الفقيه, وله النصر فيه والإتيان به". ([2]

وبهذا الكتاب استطاع النراقي بذر بذور قبول الامامة العامة للحاجة الماسة اليها واقتفي العلماء من بعده في هذا السياق .[3] منهم الشيخ رضا الهمداني 1310هـ الذي عمل علي تثبيت نظرية ولاية الفقيه ومنحها صفة الرئاسة الرئيس المنصب ويرجع اليه العموم في شؤونهم .[4]

اقتفي ايه الله الخميني اثر استاذه النراقي (ت 1245هـ) واثر الشيخ رضا الهـــــمداني(1310هـ) الذين نادوا بضرورة الامامة في الغيبة وحصر الامامة في الفقهاء مع التأكيد علي ضرورة وجود الامام الحجة العالم الداعي الي سبيل الله بصورة ظاهرة حيوية متفاعلة مع الامه .

حاجج آية الله الخميني بحاجة المجتمع الاسلامي للأمام لحفظ الاسلام وقال "للفقيه العادل جميع ما للرسول والأئمة مما يرجع الي الحكومة والسياسة ولا يعقل الفرق ".

وقال: "وإذا نهض بتشكيل الحكومة فقيه عالم عادل فانة يلي أمور المجتمع ما كان يليه النبي صلعم منهم ووجب علي الناس أن يسمعوا ويطيعوا ". وفي موقع اخر من كتابه قال :" فوض الله الحكومة الاسلامية الفعلية في زمن الغيبة نفس ما فوضه النبي صلعم امر المؤمنين لعلي بن ابي طالب .[5]

مع اعتماده على قواعده الفكرية واجتهاداته التي كان قد أرأسها في منفاه في العراق من قبل الشاه محمد رضا بهلوي سنة 1963م. وذهب إلى أن الأدلة التي تدل على وجوب الإمامة هي نفس الأدلة التي تدل على وجوب ولاية الفقيه وأن الفقهاء هم ورثة الأنبياء وأمناء الرسل, ولم يرثوا العلم والحديث فقط كما هو ظاهر الروايات, فالولاية قابلة للانتقال والتوريث أيضا. [6]

وهذه الآراء فيها مغالاة كبيرة في تسوية مقام رسول الله صلعم بشخص امام وليس بمنزلة الانبياء والرسل . من أرائه الذي طرحها ونادي بها في منفاه :" قد مر علي الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام ،وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة

1 النائني ،"تنبيه الأمة وتنزيه الملة" سنة 1327 هـ في النجف؟؟؟؟ظ وكتابة منية الطالب والقوانين .؟؟؟؟

2احمد بن محمد مهدي النراقي، ولاية الفقيه ،طبعة دار التعارف ،ص

3 النراقي ، عوائد الأيام ،ج15 ، ص422...

4 رياض الهمداني ، مصباح الفقيه ،صذ61..

5 آيه الله بن مصطفي الموسوي الخميني ، الحكومة الاسلامية ، اعداد دحسن حنفي ،القاهرة ،د.ت،،ص23-49.

6 اية الله الخميني ، المرجع نفسه .ص 150 – 151.

قدوم الإمام المنتظر في طول هذه المدة المديدة "[1] وقد ايده بعض العلماء بان يتولى الفقيه الولاية بشرط توفر فيه شروط العدالة والعلم والبلوغ والفعل و ان تكون الولاية خاصة وليس عامة علي المسلمين ،وتقتصر ولايته في القضاء والافتاء ولا تشمل الحكم والسلطة ، وظهر راي اخر مخالف واكد علي ان تكون ولاية الفقيه عامة وتشمل الحكم والسلطة وليس خاصة .[2]

استند آية الخميني في ولاية الفقيه بمحنها الشرعية بما ورد من رواية الإمام السادس جعفر الصادق الذي راي بوجود حكومة تطبق الشريعة الاسلامية اثناء غيبة المهدي المنتظر وحاجج بان الشريعة لا تختص بزمن دون اخر فقال :

"وبما أن الفقهاء حملة الشرع هم اقدر الناس علي القيام بهذه المهمة فان العقل يقتضي تحين الفرصة لتشكيل حكومة رشيدة لتفقد أمر الله تعالي وإقرار النظام العادل "[3]

عاد آية الله الخميني بعد اندلاع الثورة ضد شاة ايران سنه 1979م عاد في البداية مرشدا وقائدا لهذه الثورة واصبح الفقيه استنادا ايضا لنص الدستور الايراني الذي ينص علي "تكون ولاية الامر والامة في غيبة المهدي في ايران للفقيه العادل النقي العارف بالعصر وتعرفه اكثرية الجماهير وتتقبل قيادته .فاصبح الفقيه ونائب الإمام الغائب أي من المعصمين لذلك وجب تنفيذ اوامره وطاعته فرض علي المسلمين لأنه يعرف ظاهر الشريعة وباطنها وباقي المسلمين الشيعة قصر.

وبالنظر الي القول بأن جميع الفقهاء ورثة وليس واحداً بعينه فأوجد لهذا المسألة الحل بقوله : "إن الولاية بلا قيد ثابتة للفقيه, ولاية ثابتة قبل تصدي الأمر.. فليس لأحد من الفقهاء الدخول فيما دخل فيه فقيه آخر لذلك". وهذه الطريقة الذي حاز بها الإمام الخميني الولاية بالتصدي, اما من جاء اخذها بعده بالانتخاب من قبل مجلس الخبراء منهم الإمام خامنئي[4].

اما عن مطلقيه ولاية الفقيه فقد جاءت في نص رسالة الخميني هذه يقول فيها: "كان يبدو من حديثكم في صلاة الجمعة ويظهر أنكم لا تؤمنون أن الحكومة التي تعني الولاية المخولة من قبل الله إلى النبي الأكرم (صلعم) مقدمة على جميع الأحكام الفرعية.. ولو كانت صلاحيات الحكومة (أي ولاية الفقيه) محصورة في إطار الأحكام الفرعية الإلهية لوجب أن تلغى أطروحة الحكومة الإلهية والولاية المطلقة المفوضة إلى نبي الإسلام (صلعم) وأن تصبح بلا معنى.....ولا بد أن أوضح أن الحكومة شعبة من ولاية رسول الله (ص) المطلقة، وواحدة من الأحكام الأولية للإسلام, ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج.. وتستطيع الحكومة (ولاية الفقيه) أن تلغي من طرف واحد الاتفاقات الشرعية التي تعقدها مع الشعب إذا رأتها مخالفة لمصالح البلد والإسلام.. إن الحكومة تستطيع أن تمنع مؤقتا في ظروف التناقض مع مصالح البلد الإسلامي إذا رأت ذلك، أن تمنع من الحج الذي يعتبر من الفرائض المهمة الإلهية. وما قيل حتى الآن وما قد يقال ناشئ من عدم معرفة الولاية المطلقة الإلهية[5]."

وقد عرض الشيخ محسن كدوير في كتابه "نظريات الحكم في الفقه الشيعي" أن الولي الفقيه فوق الدستور، ولو تعارض الولي الفقيه مع الدستور فالدستور هو الذي يتغير[6]" وتم اعتماد ما جاء هذا بالنص السابق في الدورة الخامسة لمجلس الشورى كولاية الفقيه المطلقة في الدستور وفاء للإمام الخميني باعتباره مفكرو مفجر الثورة.[7]

---

1 اية الله بن مصطفي الموسوي الخميني ، الحكومة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص47....

2 احمد سليمان الحمداني قحطان ، النظرية السياسية المعاصرة ، الاردن –دار الحامد للنشر والتوزيع ، 2003م ، ص110...

3 الخميني ، المرجع السابق ،ص9....

4 التراقي ، عوائد ا/لأيام ،ج15، مصدر سابق ، ص422... رياض الهمداني ، مصباح الفقيه ،صذ61..

5 الشيخ محسن كدوير، نظريات الحكم في الفقه الشيعي بحوث في ولاية الفقيه ، بيروت ،دار الجديد ،سنه 2000م.ص33-34.

6 الشيخ محسن كدوير ،المصدر نفسه ، ص38.

7 الشيخ محسن كدوير ، المصدر نفسه ، ص33-34

ثانيا: نقد ولاية الفقيه في ايران وخارجها

الا أن نظرية ولاية الفقيه المطلقة الذي نادي بها المحدثين من بينهم آيه الله الخميني تعرضت للنقد من العلماء الشيعيين في لبنان والعراق وايران ، فأثارت امتعاض و معارضة الكثيرين في ايران وخارجها . فحدود وصلاحية الولي الفقيه ما زالت من أكثر النقاط جدلاً بين الفقهاء الشيعة أنفسهم, وبين السياسيين الإيرانيين جميعاً وخاصة في الأدلة النقلية في عدم الكفاية في المساواة بين ولاية المعصوم وولاية الفقيه فيما يخص ادلة النراقي وآية الخميني .

في ايران :أول المعارضين هو رئيس الجمهورية الايرانية خامنئي بسبب تدخل الفقيه الإمام الخميني بإعطاء وزير العمل بالجمهورية تطبيق بعض القوانين التي لم يصوت عليها مجلس المحافظة على الدستور ،بذلك احدث أزمة لدا اهل الشيعة في اصل الامامة امامة الفقيه .

ثاني المعارضين "أبو القاسم الخوئي" فيقول: "إن ما استدل به على الولاية المطلقة في عصر الغيبة غير قابل للاعتماد عليه"[1]

ثالث المعارضين من خارج ايران السيد (محمد جواد مغنية) وهو احد كبار علماء الشيعة في لبنان ذكر في كتابه الخميني والدولة الاسلامية قائلا :" أن ولاية الفقيه أضعف واضيق من ولاية المعصوم " وعلل قائلا: أن الإمام الخميني يعطي كافة صلاحيات النبي (ص) والإمام المعصوم إلى الفقيه". "ولكنني لا أثبت إلا بعض الصلاحيات الحكومية للفقيه. والآخر هو أن الإمام الخميني يعتقد بأن الواجبات المالية في الإسلام مقررة للفقراء فقط, وإنما هي تشكل ميزانية الدولة الإسلامية"".

وحصر محمد جواد غنية ولاية الفقهاء العدول بالفتوى والقضاء والأمور الحسبية وقال: "" إن التفاوت في المنزلة يستدعي التفاوت في الآثار لا محالة ومن هنا كان للمعصوم الولاية على الكبير والصغير حتى على المجتهد العادل, ولا ولاية للمجتهد على البالغ الراشد, وما ذلك إلا لأن نسبة المجتهد إلى المعصوم تماماً كنسبة القاصر إلى المجتهد العادل".

وإعتبر أن مقياس إسلامية أي دولة هو إسلامية القوانين والنظام وليس هيمنة الفقهاء, وأقر بمبدأ الانتخاب ما دام فيه مصلحة وأنه لا بأس بالاستفادة من تجارب الإنسانية ما دامت لا تحلل حراماً أو العكس. واكد ان وجود عدد من الفقهاء بمرتبة (آية الله العظمي) يؤدي الي اختلاف في انتخاب الفقيه الولي لكل المسلمين او لكل قطر مسلم فقيه ،وتسال اذا كان ذلك واختلف الولاة الفقهاء فكيف يكون حال اتباعه . ورفض الولاية لان ستكون سلطة الولي مطلقة وبالتالي ستكون مستبدة بعكس الائمة المعصومين .

وتحدث عن التجاوزات في التطبيق والتناقضات التي ظهرت بعد تولي اية الله الخميني ظهرت تجاوزات بين التنظير التطبيق الواقع حيث ظهر اضطهاد وقتل لمعارضي هذه النظرية وهذا خالف ما قاله ايه الخميني ولاية الفقيه " حكومة عادلة عالمية و منقطعة النظير.[2] فقد كان آية الله الخميني يشيع قائلا:" اذا قدر الله للحكومة الاسلامية أن تقوم فالكل آمن علي نفسه وماله واهله وما يملك " .

رابعا : رابع المعارضين الموسوي الذي تكلم بإسهاب علي هذه التجاوزات انها لم تكن عادلة وان حياة الناس لم يعيشوا في امن واستقرار وان عدد القتلى في معارضيه كبير جدا .[3] وقال :" انني اعتقد انه لم يسبق لفكرة دينية في التاريخ البشري كلفت من الدماء والاحزان بقدر ما كلفته ولاية الفقيه عند الشيعة منذ ظهورها حتي هذا اليوم "

" لو علمت الشيعة بالفجائع التي ارتكبت باسم ولاية الفقيه ولازالت ترتكب لاقتلعت ظل الفقهاء من كل ديار يحلون فيها ...الخ.[4]

---

1 في التنقيح في شرح العروة الوثقى كتاب الاجتهاد والتقليدص419

2 محمد جواد مغنية ،الخميني والدولة الاسلامية ، بيروت ، سنه 1980م، ص59

3 فاروق عبد السلام ، ولاية الفقيه في ميزان الاسلام ، القاهرة ، سنه 1987م ، ص60-65

4 الموسوي ، الشيعة والتصحيح مرجع سابق ,ص 78-70-.ز

هيكلية النظام في الجمهورية الاسلامية الايرانية :

المشهد الإيراني خاصة منذ مجيء خاتمي يتلخص في فكر ونظام سياسي الجمهورية يسعي إلى تقديم قراءة دستورية لنظرية ولاية الفقيه وفق هذا الفكر .وتتلخص افكار الخاتمي في التمسك بالدستور من خلال ما طرحه في اجتماع جماهيري لانتخابات الرئاسة: إذا كان للغرب وجهه السيئ المعروف بالفساد الأخلاقي فإن له وجهه الجيد وهو المشروطة (الدستور). وإذا كانت الليبرالية ليست مذهبنا، فإن الحريات التي تتضمنها أمر مطلوب، كما أنه لا يجوز الوقوع في شراك الفاشية هروباً من الليبرالية.".

وفي أحد لقاءاته بأعضاء مجلس الخبراء يقول: "الدفاع عن ولاية الفقيه اليوم لا يحصل إلا في إطار الدستور. وفي حال حذف الدستور من دفاعاتنا فإن نظام ولاية الفقيه تصبح نظرية فقهية أو نظرية كلامية مقابل النظريات الأخرى التي لا تلزم أحداً به" وهذا ما دفع البعض ليقول بأنه إذا استطاع الإمام الخميني أن يقيم مصالحة بين الدين والدولة، فإن خاتمي سيقيم مصالحة بين الدين ونظام التعددية الغربية وبين الدين والحرية، ويبدو أن المقارنة هذه تقود الي القول " إذا كان الإمام الخميني امتداداً للنراقي في نظرية ولاية الفقيه فإن خاتمي سيربط جسراً بحركة المشروطة وبدستور 1906 م".[1]

اما عن هيكليه النظام فيتكون من :-1- القائد الولي الفقيه رأس الهرم الذي يتميز بعده خصال لابد ان تتوفر فيه وهي العلم والتقوى وحسن الادارة والتدبير، ويشرف على عمل السلطات الثلاث ويختار رئيس السلطة القضائية وقائد القوات المسلحة وقواد القوى : الجوية والبرية والبحرية والحرس الثوري، وفقهاء مجلس صيانة الدستور وائمة الجمعة والجماعة في المحافظات وله تمثيل في الجامعات الايرانية . ويتم اختياره من مجلس الخبراء .

2-مجلس الخبراء : الذي يختار من الشعب لأربعة اعوام ،مهامه الاشراف على مهام القائد ويقيم بين فترة واخرى اجتماعاته لدراسة الامور ، اذن يتولى الشعب اختيار قائده بشكل غير مباشر .

3-رئيس الجمهورية: هو الرجل الثاني بعد القائد ، يختاره الشعب لأربعة اعوام ويخضع للمسائلة هو والوزراء امام البرلمان الايراني (مجلس الشورى الاسلامي) . ويحق للبرلمان عزله وعزل وزرائه.

4- السلطة التشريعية : مجلس الشورى الاسلامي يضم 290 ممثلا عن الشعب ومنهم عدد من النساء ،وتضم اهل السنة والجماعة والديانات اليهودية والمسيحية والزرادشتية .

5-البرلمانيون :يختارهم الشعب لأربعة اعوام ويشرف عليهم مجلس صيانة الدستور، واذا حصل اختلاف بين البرلمان ومجلس صيانة الدستور ، يحال الامر الى مجلس تشخيص مصلحة النظام.

6- السلطة القضائية : يختار القائد رئيسها كما اشرنا انفا لمدة خمسه اعوام ويشرف على مهامها القائد الولي .

7- مجلس صيانة الدستور: يضم اثني عشر عضوا ،سته الفقهاء يختارهم القائد الولي ، وسته من الخبراء في القانون يختارهم البرلمان . يشرف هذا المجلس على ما يقره البرلمان ودراسة القرارات ومدي ملائمتها مع ما جاء به القران الكريم وما يتفق او يخالف الدستور تفاديا للانحراف عن القران والدستور.[2]

اذن النظام يتكون من القيادة والسلطات الثلاثة ومجلس صيانة الدستور ومجلس او مجمع تشخيص مصلحة النظام ومجالس البلدية المختارتين من الشعب لأربعة اعوام.

ثالثا: تأثير ولاية الفقيه الايرانية علي الاقليم المجاور

اعتبر الايرانيين انتصار الثورة الشعبية بقيادة آية الله الخميني هو الحدث الاكبر والاكثر اهمية في النصف الثاني من القرن العشرين والحدث الاكبر في تاريخ الشيعة .

1 الصادق محمد الحسيني، إيران سباق الإصلاح ،رياض الريس للكتب والنشر ، ص 361، 261.(pdf books

2 معلومات شفهيه مستقاه من الدكتورة بتول عضو المكتبة الوطنية بظهران .

بهذا الانتصار صعد نجم الشيعة في ايران .فمنذ بداية الثورة تبنت ايران تصدير افكارها وعقيدتها للقوي الاسلامية والقوي الشيعية الموجودة في العالم ،ونجحت في تكوين مؤيدين لها وخلقت اعداء ،فعملت علي تشكيل حركات بدعم ايراني هما حركتا أمل وحزب الله اللذان شكلا قوة ضاربة في العملية السياسية الاقليمية ، بدعم وموافقة المرشد الأعلى الايراني بوصفة نائب المعصوم ، استطاع حزب الله أن يسند أيران في المنطقة فكريا واعلاميا وسياسيا ،اما المؤسسات الاهلية داخل ايران قامت بالتنسيق مع القوي الشيعية في الدول الاسلامية المرتبطة بولاية الفقيه .واهتم المنهج الخميني بالطائفة وتقويتها ومدي توافقها مع مصالح الدولة الشرعية دولة نائب الامام في طهران ،بهذا عملت ايران علي خلق قوي داخل الدول العربية لفرض ارادتها علي هذه الدول ولحمايه حكومتها .

فالنخبة الايرانية الحاكمة بحكم تكوينها العقائدي وتجربتهم التاريخية جعلوا هاجس الامن نصب اعينهم . مما دفع بالحركات الشيعية في الدول العربية التابعة لولاية الفقيه الي مولاة ايران باعتبار الأيديولوجيا الدينية التي تؤسس الاعتقاد أن إيران هي الدولة الام وهي دولة الامام الغائب وضرورة حمايتها من الاعداء . وهنا ندرك جميعا ان ايديولوجية الشيعة القائمة علي العقيدة الدينية أصبحت علي مر السنين قوية الشكيمة بالرغم من العنف والحروب ،واصبحت بمقدورها أن تحرك صراعا عالميا .عمل نظام ولاية الفقيه الايراني علي تصدير الثورة الي الدول العربية، وسعي جادا لحماية مصالحه الاستراتيجية بشتي الوسائل كما حدث في سوريا واليمن والعراق و في بعض دول الخليج .

وهذا يعكس لنا ابعاد سياسية ولاية الفقيه في تعزيز نفوذها في المنطقة وخاصة بعد نحاجها في فرض نفسها كقوة اقليمية فاعلة نتيجة برنامجها النووي .وهنا ندرك جميعا ان ايديولوجية الشيعة القائمة علي العقيدة الدينية أصبحت قوية الشكيمة بالرغم من العنف والحروب ،و بمقدورها أن تحرك صراعا عالميا ..

الخاتمة

نخلص هنا ان لفظ الشيعة هو كل فرد تشيع لغيره وطاوعه وايده وتبعه ، وهو لفظ قديم ظهر في مواقع متعددة في القران الكريم وظهرت بلفظها الاصطلاحي .تباينت الآراء حول بداية ظهور لفظ التشيع الذي ارجعه البعض لعهد الرسول صلعم وهو من الخطأ ارجاع التشيع بمعناه العقائدي لهذا الزمن فلم يأتي في المصادر أي ذكر لمصطلح يدل على التشيع او التسنن في زمن الرسول صلعم ،ومن الخطأ إسقاط أسم الشيعة علي بعض صحابة علي رضي الله عنه وتخصيصهم له في عهد الرسول صلعم لان لو كان اختصوا بهذا اللقب في هذا الزمن لاشتهر ذلك عنهم كما اشتهر اسم المهاجرين والانصار .

وجه نظري ان الجدال الذي ظهر يوضح لنا معيار تطور الفكر السياسي الشيعي كفكر سياسي منظم التف حول قضيه عقائدية هي اثبات حق الامامة– امامة علي رضي الله عنه .من خلال استقراء المصادر توصلت الي إن الشيعة الامامية اعتبرت الإمامة ركن من اركان الاسلام وهذا يعد ادعاء خطير منافي للتعاليم الاسلامية. وروجت ان الامامة لا تصح الا (النص والتعيين) وهذا اوجد هوة كبيرة بين مخالفيهم في الراي من اهل السنه والخوارج وغيرهم من الفرق .

واراي ان صفه القداسة الذي اصبغها اهل الشيعة علي الائمة واشتراط وجوب العصمة لا يتفق مع حال اوائل المسلمين والصفات التي تحلي بها علي رضي عنه وابناءه .فقول الشيعة بالغيبة والتقيه والرجعة وولاية الفقيه واعتمادها كعقيدة فقهية قطعت اوصال العلاقة الفكرية بينهم وبين مخالفيهم من اهل السنه . فنظريات الغيبة والانتظار هي من افكار الشيعة الروحية المتأثرة بمؤثرات سابقة ظهرت نتيجة لتطور للفكر السياسي الشيعي ولضرورات عده اهمها المطالبة بحق الفرق الشيعية في الخلافة الاسلامية . من وجهة نظري ان النتيجة الطبيعة لخلق التوزان في الفكري الشيعي السياسي العقائدي لنظرية الرجوع ان يسبقها نظرية الانتظار الاجباري والراجع لعده اسباب وضحت سلفا.

إن الفكر الشيعي ارتبط ارتباط متين بالإمامة إمامة الامة الاسلامية ،تعرض مذهب التشيع لعده هزات غيرت مفهوم الامامة اكثر من مرة ،واثار هذا الفكر منذ البدايات الاولي عدة اشكالات عرضت اتباعه لملاحقة واضطهادات عديدة اثناء الخلافة الاموية والعباسية .

مما دفع اصحاب هذا الفكر الي العمل السري والثوري الذي اتخذ اشكالا مختلفة من الحزب السري "تنظيم محمد أبن الحنفية " ، ومن ثم إلي المواجهة المسلحة حركة التوابين بقيادة القادة الثالث "سليمان بن الصرد الخزاعي والمختار ابن أبي عبدالله الثقفي وزيد بن علي بن الحسين ".

إلي التقيد بمبدأ التقية (المعارضة الصامتة) التي تنتشر بشكل واسع مما دفع البعض للاعتقاد أنها حركة باطنية ، فمبدأ التقية هي تجنب الأذى في حالة التعرض للاضطهاد ،وتقديم تنازلات واحيانا اخفاء انتمائهم وعقيدتهم وحبهم لآل البيت .بهذا وظف مذهب التقية توظيفياّ برغماتيا بالابتعاد عن الأذى وإخفاء الباطن وعدم إظهاره . اما عن أهم المحطات التي شكلت قفزة في التفكير السياسي الشيعي وعجلت بولاية الفقيه، انهيار الدولة العباسية علي يد المغول أوجد لأصحاب المذهب الشيعي متسعا من الحرية لزيادة نشاطهم ،فانتشر المذهب الشيعي انتشار واسع في إيران والشام والعراق والاناضول ،وبالرغم من ظهور نشاط ملموس لبعض الأسر أمثال آل بويه والاسماعيليين في إيران ، والعلويين في طبرستان ،والفاطميين في مصر في محاولة تمكين المذهب الشيعي سياسيا , الا أن المذهب لم يعتمد رسميا في أجهزة الحكم بجميع مؤسساتها ولم يتم إضفاء الصفة الرسمية عليه ليكون مذهباّ رسمياّ ،الا في إيران فيوم عاشور سنه 909هـ/1508م يعتبر يوما تاريخيا مهما اد اعلن الشاه إسماعيل الصفوي ان ايران دولة شيعية ومذهبها الاثنا عشرية لتكون نقطة ارتكاز لنشر المذهب الشيعي في دول الجوار.

لكي نوضح صورة الوضع الشيعي الراهن علينا الرجوع الي ما كانت عليه العلاقة بين المرجعيات الشيعية وبين مختلف السلطات السياسية ، وبالأصل ومن خلال الاصول الفكرية المذهبية الشيعية لا يجوز للشيعة الاثني عشرية أن ينخرطوا في أي عمل سياسي أو سلطوي الا بعد ظهور الامام المهدي المنتظر ، وخلافا للأصول الفقهية ظهرت فكره نادي بها عدد من فقهاء الشيعة تنظر إلي الاصول بعين التطور الفكري السياسي فأجازوا فكره جواز العمل السياسي في غياب الامام بإجازة ولاية الفقيه. فولاية الفقيه هي نتاج يعكس لنا التطور الفكر العقائدي السياسي الشيعي الذي فرضته الظروف المحيطة ،وان كانت هذه الولاية قد خلقت نوعا من تباين الآراء بين علماء فرق الشيعة عموما وفرقة الاثنا عشرية خصوصا الاوائل والمحدثين في مسالة فقهية وظائف ولاية الفقيه هل ولاية خاصة اما ولاية مطلقة عامة ، ومناداه العلماء المحدثين بان تكون ولاية الفقيه عامة . والولاية الخاصة ظهرت بعد سقوط الدولة الصفرية في القرن الثالث عشر الهجري ونادي بها علماء الشيعة القدامى .

واري في تطور الفكر السياسي الشيعي تعتبر ولاية الفقيه التحرر من فكرة تقديس نظرية الامامة الالهية المثالية الي فكرة عملية او بالأصح مرحلة واقعية تتطلع للوصول الي السلطة لكنها لم تتحرر من النظرة الدينية نظرية الغيبة والانتظار وهو نوع من تطويع الامامة الدينية لظروف الحياة وخضوعها للشوري بين العلماء ونواب الشعب .حيث ان نظرية الغيبة الصغرى والكبرى حولت الفكر السياسي الشيعي من مرحلة الخمود الي مرحلة التفاعل والثورة والمشاركة في الحياة السياسية العامة التي كانت محرمة عليهم فظهرت نظرية ولاية الفقيه ،فطول الانتظار لظهور الامام وعجز الامه علي الالتفاف حوله فتح الطريق للأخذ بنظام الشوري الديمقراطي وهذا ما اكده المؤرخ الكاتب[1].

ان ولاية الفقيه هي نشاط الشيعة السياسي والدافع القوي والحقيقي لتولي الحكم وادارة شؤون الامة في ايران ادت ثورة 79م الى تعزيز هذا الراي وخلقت نظام سياسي مستمد من العقيدة الدينية ،وتبنت تصدير افكارها وعقيدتها للقوي الاسلامية الشيعية الموجودة في العالم ،فنجحت في تكوين مؤيدين لها وخلقت اعداء في نفس الوقت ، وعملت علي تشكيل حركات بدعم ايراني هما حركتا أمل وحزب الله اللذان شكلا قوة ضاربة في العملية السياسية الاقليمية والدولية .

1 احمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي ، دار الشوري ،سنه 1997م، ص 429.

نظرية ولاية الفقيه هي المحطة الاخيرة التي تسعي لعموم الفكر الشيعي في العالم الاسلامي وتكوين الخلافة الاسلامية الشيعية بدأت من بدايات القرن العشرين وزرعت بدوها في منتصف القرن وربما نهاية القرن يكون لها ما تريد وهده قراءه لدور ايران في المنطقة .

السؤال الذي يطرح نفسه طالما الامامة أصل الموضوع معصومة من الله في هذا الشخص محمد بن حسن العسكري دون غيره فلماذا يغيب ولا يظهر ليقود الشيعة ويخلصهم من الظلم ويعيد حقهم في قيادة الدولة الاسلامية ؟

والحقيقة أن ربط السياسة بالدين في الامة الاسلامية هو نقطة ارتكاز الفرقة والاختلاف بين المسلمين ، في الظاهر كان اختلاف الفرق اختلاف عقائدي ولكن حقيقة الامر هو اختلاف سياسي من اجل التحكم في زمام الامور ومن أجل الاستحواذ علي سده الحكم وهنا تكمن عبقرية التطور الفكري الشيعي السياسي .

المصادر والمراجع

أولا العربية:

1- ابن بابوية ، محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق (ت 381هـ) "إكمال الدين وإتمام النعمة في اثبات الرجعة. المطبعة الحيدرية ،1970م.

2-ابن حزم ، الملل والأهواء والنحل ، تح محمد ابراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة ، ج4،بيروت، دار الجيل ،سنه1985م.

3- ابن خلدون ، المقدمة ، بيروت ،مؤسسة الرسالة ،1377هـ.

4-ابن قتيبة ، الامامة والسياسية ,القاهرة ، مؤسسة الحلبي ، د.ت، ج2.

5-أبن منظور ،جمال الدين ، لسان العرب ، بيروت ،سنه 1956، مادة أمة .

6- اسماعيل، محمود بن ،فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني ،القاهرة ،دارسينا ،سنه1995م .

7-آل كاشف ،محمد حسين ، أصل الشيعة وأصولها ،بغداد ،ط3،سنه 1944.

8-آل ياسين ،محمد حسين ، الإمامة ،بيروت ، منشورات الكتاب العالمي ، ط2، سنه .1978م .

9-أمين ،أحمد ،فجر الاسلام ،بيروت ،دار الكتاب العربي ،1969م .

10- الانصاري ، عبد الواحد، مذاهب ابتدعتها السياسة في الاسلام ، بيروت ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات

11- الانصاري ،الشيخ مرتضي ، فرائد الأصول ، تحقيق تراث الشيخ الاعظم ، مؤسسة النشر الإسلامي، سه 1419هـ.

12-حسين ،طه ،الفتنة الكبري علي وبنوه ، بيروت ،دار العلم للملايين ، ج2،ط3،سنه 1981م.

13-الحسيني ، الصادق محمد ، إيران سباق الإصلاح ،رياض الريس للنشر،2001 .

14- الخضري بك ،محمد بن عفيفي المعروف بمحمد ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية العباسية، ترجمة وتحقيق محمد ضناوي ،بيروت ،دار الكتب العلمية .عام 2013م.

15-الخميني ،آيه الله بن مصطفي الموسوي ، الحكومة الاسلامية ، اعداد حسن حنفي ،القاهرة ،د.ت.

16-الخوئي ،ابو القاسم بن علي اكبر ،في التنقيح في شرح العروة الوثقى ،ايران ، لطفي ،سنه .1987

17-الريشهري ، محمد، ميزان الحكمة , ج1، بيروت ، الدار الاسلامية ،سنه 1985م .

18-الزاوي ،الظاهر، مختار القاموس ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا –تونس ، سنه 1964.

19-الزبيدي ، تاج العروس ،ج5،القاهرة ، المطبعة الأميرية ،سنه 1307هـ.

20-الزركلي ،خير الدين ،الاعلام ،ج 7التراجم ، بيروت ، دار العلم للملايين .
21-الشهرستاني ،محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ،تح محمد سيد الكيلاني ، بيروت ، دار المعرفة ،سنه 1975.
22-الشيخ الصدوق ، محمد بن علي ، علل الشرائع الباب ، تح محمد بحر العلوم ، المكتبة الشعبية.
23-الصافي، لطفي الله، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، طهران ،مكتبة الصدر ،1390ه
24-صبحي ،احمد محمود، نظرية الامامة لدي ا لشيعة الاثني عشرية ،بيروت ،دار النهضة العربية ،سنه 1991م .
25-صبحي ،أحمد محمود ، الزيدية ،بيروت ،دار النهضة العربية ،ط3،سنه 1993م..
26-الطباطبائي ، محمد كاظم اليزدي(صاحب العروة) ،العروة الوثقي فيما تعم به البلوي ،مؤسسة النشر الاسلامي ،سنه 1884م .
27- الطوسي ،أبوجعفر محمد بن الحسن، الغيبة ،مؤسسة المعارف الاسلامية ،سنه 1411ه .
28-عبد السلام ،فاروق ، ولاية الفقيه في ميزان الاسلام ، القاهرة، سنه 1987م .
29-عيسي ،عبدالله بن ،رياض العلماء وحياض الفضلاء ، ايران ، مكتبة ايه الله المرعشلي، سنه 1981م .
30-الغزالي،الاقتصاد في الاعتقاد ، بيروت ،دار الكتب العلمية ، سنه 1983م..
31-ابن النديم ، محمد بن اسحاق ،الفهرست ،تح رضا جدو، طهران ،سنه 1971م.
32-قحطان ،احمد سليمان الحمداني ، النظرية السياسية المعاصرة ، الاردن ،دار الحامد للنشر ،2003م
33-القلقشندي ،مآثر الإناقة في معالم الخلافة ،ت عبد الستار ،ج1، بيروت ، عالم الكتاب ،سنه 1964م
34-الكاتب ، أحمد، تطور الفكر السياسي الشيعي ، دار الشوري ،سنه 1997م.
35-كاشف الغطاء ،الشيخ جعفر الجناجي المعروف ،كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، انتشارات مهدوي ..
36- كديفر ،محسن ،نظريات الحكم في الفقه الشيعي ايران ، دار الجديد، سنه2000.
37-كديفر ،محسن ، نظريات الحكم في الفقه الشيعي بحوث في ولاية الفقيه ، بيروت ،دار الجديد ،سنه 2000م.
38-المجذوب ،طلال ، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة" ،بيروت ،دار ابن رشد.
39-المجلسى ،محمد باقر الصدر ، التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الاسلامية ، تعليق ،طالب الحسيني الرفاعي ،القاهرة ، مكتبة الخانجي ، سنه ، ج52 ،1977.
40-المجلسى محمد باقر ، بحار الانوار ، ظهران ، دار الكتب الاسلامية ،1387ه.
41-المحقق الثاني ،بن الحسين ،جامع المقاصد في شرح القواعد ،ايران ،مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ،سنه 2019 .
42-المسعودي ، مروج الذهب ، تح محمد محي عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبري ، سنه 1964م

43-المظهري ، مرتضي، والإسلام و إيران ، تر محمد هادي اليوسفي ،ايران ، رابطة الثقافة ،سنه 1997م.
44-مغنية ،محمد جواد ،الخميني والدولة الاسلامية ، بيروت ، سنه 1980م.
45-المفيد "النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي، طبعة دار الكتب التجارية
المقريزي ،احمد بن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،د.ت، ج4 .
46-الموسوي ، موسي، الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع, ايران ،دار عمار للنشر ،سنه1988 .